

الصوفيَّة والتصوُّف



# الصوفية و التصوف

## في ليبيا

د. خالد إبراهيم المحجوبي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ}



## الإهداء

إلى:

من لم يفقد عقله عند سؤال قلبه.

ومن لم يفقد قلبه عند سؤال عقله.





## الفاتحة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون }.

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا } . { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } .

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

هذه الدراسة أقدمها محاولة مني لتجلية المشهد الصوفي بليبيا في امتداده التاريخي، وتوطّنه الجغرافي. لستُ من المبالغين حين أقول إن

الظاهرة التصوفية ليبيا لم تحظَ بدراسة مركزة وجادة، تستبطن خفاياها، وتستغور ملبساتها. إنما ركن أكثر من كتب عنها إلى اجترار معلومات تاريخية مكرورة، أو سرد تواريخ أعلام مشهورة. وفي هذا ما يفسر لنا افتقارنا لتتاجٍ بحثيٍّ متكاملٍ متأصرٍ يشفي نهم الباحثين عن الحياة الصوفية، وملبساتها في ليبيا، برغم بعض الجهود المعدودة المحدودة التي بذلها أساتيد وباحثون كان من أنشطهم هم في النطاق المحلي: عبد الحميد الهرامة، وجمعة الزريقي، ومصطفى بن رابعة، وأحمد القطعاني.

بدأت هذا الكتاب بمبحث خصصته لدراسة وتشخيص الحياة الثقافية والفكرية التي شهدتها ليبيا في المدة التي ساوقت وزامنت بدء الظهور الصوفي ومظاهره في ليبيا. تلکم المظاهر التي كانت من أهدها ما شهدته الساحة من صدمات، وتداولات بين كل من الفقهاء، وبين الصوفية. ثم ركزت النظر على الطرق الصوفية التي تحقق لها وجود عملي في الساحة الليبية منذ أوائل الظهور التصوفي بليبيا، فجمعت شتاتها في مبحث موجز، عرضت فيه ما تيسر من حال ومآل كل فرقة منها، سواء في ذلك ما فرط منها وانقرض، أو ما ظل ناصباً أطنابه، ومشروعاً أبوابه، إلى يوم الناس هذا. ولم أشأ أن أجعل من هذا الكتاب ناحياً تجاه التفريع والتقييم والنقد، لأنني جعلتُ لذلك الغرض كتاباً آخر سميتُه (ثالوث التصوف الإسلامي). أما هذا الكتاب الذي هو بين أصابعك فقد جعلته مقيداً بإبانة المشهد التصوفي في ليبيا؛ بعرض وتحليل الحياة الثقافية في هذه البلاد قبيل وأثناء وبعد ظهور التصوف فيها، فضلاً عن بيان غضون وقسمات الوجود الصوفي في ليبيا، من

لدى بواكير ظهوره، إلى مرحلة استقوائه، واستوائه. وقد جاء كل ذلك منحصراً وسط مبحثين: المبحث الأول عنوانه: البيئة الثقافية والظهور الصوفي في ليبيا. والثاني عنوانه: الطرق الصوفية في ليبيا. ثم أفلت الكتاب بقافلة ضممتها أهم النواتج التي نبطت خلاله.

والحمد لله، وعليه التكلان.

**خالد إبراهيم المحجوبي**

صرمان - ليبيا



المبحث الأول

البيئة الثقافية والظهور الصوفي

في ليبيا



## البيئة الثقافية والظهور الصوفي في ليبيا

حين نتكلم عن ليبيا فنحن نعني بها المفهوم الجيوسياسي المعتمد حالياً، وهو الذي تحددت معالمه العامة بعد السيطرة العثمانية من لدن منتصف القرن السادس عشر الميلادي. وقبل هذا التاريخ كانت ليبيا تتأرجح تبعيتها السياسية وفقاً لقوة الحكومة في الجناحين الشرقي والمغربي. فالمناطق الشرقية كانت غالباً تابعة للسلطة المسيطرة على مصر، في حين أن المناطق الغربية تتبع القوة الحاكمة في تونس، وهما الدولتان اللتان مكثت فيهما أهم الحواضر والعواصم السياسية والثقافية في أفريقيا.<sup>(1)</sup>

ليس في الإمكان الإغضاء عن الدور الاجتماعي المؤثر الذي قامت به الطرق الصوفية بعامة والعروسية والعيسوية (العيساوية) بخاصة في كثير من دول العالم الإسلامي، والساحة الليبية ليست استثناء من هذا الوصف.

لقد كانت هاتان الطريقتان - بعد اكتمال تكوينهما - قائمتين بدور مؤسستين كبيرتين من مؤسسات المجتمع المدني - حسب التعبير

---

1- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمرية في المصادر الأجنبية - محمود الديك. بحث بمجلة الجامعة الأسمرية. زليتن - العدد 11. السنة السادسة. 2009. ص 104.

الحديث- وكل منهما ذات فروع منتشرة في البلاد. تلك الفروع هي التي تسمى بالزوايا الصوفية.

في هذا المقام سنحصر بحثنا في نطاق جغرافي لا يتعدى البلاد الليبية؛ حيث سنلقي نظرنا ونوجّه قلمنا - في الساحة الليبية - لرصد الظهور، والنشوء، والتطور الصوفي الطرقي.

وأنا حين أستعمل مصطلح التصوف - في هذا الكتاب - سأقصد به التصوف الشعبي، وما عرف بالتصوف الطرقي. ولا أوافق من يسميه بالتصوف العملي.<sup>(1)</sup>

وهي تسمية غير دقيقة والأولى والأدق تسميته بالطرقي أو الشعبي؛ كي لا يختلط بالتصوف العملي القائم على السلوك العملي بما يضمنه من مبالغة في العبادة، والتزام الزهد وتسخير البدن عملياً في العبادة من غير اكتفاء بتبني عقائد ونظريات صوفية غنوصية.<sup>(2)</sup>

أما التصوف الشعبي الذي أقصده هو مجموع الأفكار، والطقوس التي تبناها أتباع الطرق الصوفية، في سياق تعاطيهم وفهمهم للتصوف

---

1- يرى بعض الباحثين تسمية هذا لنوع من التصوف بالتصوف العملي كالدكتور حبيب وداعة الحسناوي مثلاً انظر المجلة الأسمرية العدد 11 السنة السادسة. 2009م. ص63،

2- وقد جعلت للتصوف تقسيماً ثلاثياً ميزت فيه بين التصوف العملي، والنظري، والعبثي. انظر ذلك مفصلاً في كتاب (ثالث التصوف الإسلامي) خالد إبراهيم المحجوبي. دار التوزيع والنشر. القاهرة. ط1. 2013م ص29 وما تلاها. ص35 وما بعدها. ص41 وما عقبها.



الإسلامي ضمن ممارسات جماعية.

وهذا المعنى هو نفسه الذي نقصده بمصطلح التصوف الطُرقي، نسبة للطرق. وقد جاءت التصوف الشعبي إلى الشعب؛ بسبب كونه شائع الانتشار، وذائع النفوذ والممارسة بين الشعب، أي بين غضون الناس، على نحو واسع فسيح. وكل شيء شاع وفشا بين الناس يسمى شعبياً.



## الظهور الصوفي

لم تتفق آراء الباحثين والمؤرخين على تحديد التوقيت الزمني الذي شهد ظهور الوجود الصوفي في الساحة الليبية.

من شبه المؤكد أن الظهور المرئي للصوفية الطرقية في ليبيا، كان في أوائل القرن التاسع الهجري، ولا يترجح عندنا قول بعض الباحثين بوجود تصوف طرقي قبل هذا التوقيت، لأنه في أحسن أحواله - لو وجد - غير مؤثر، ولا هو واقع في مجال نظر المؤرخين المحققين، والباحثين المدققين، وإن سلمنا بوجوده قبل القرن التاسع الهجري فما هو إلا إرهابات تمهيدية؛ لما تحقق له الظهور في القرن التاسع الهجري. وقد رأينا هذا الرأي بناء على:

1- مراجعة واستطلاع كتب التاريخ، والآثار، والرحلات؛ فلم نعثر على ما يؤيد القول بوجود تصوف شعبي طرقي قبل القرن التاسع الهجري، ومنتهى ما ظهر قبل هذا التاريخ هو ظهور بعض الزهاد، والصالحين على نحو فردي، دون أن ينتظمهم تنظيم طرقي، ودون اصطناع وسائل تواصل مع الجموع.

2- عدم وجود أية آثار لحياة صوفية طرقية في ليبيا قبل القرن التاسع الهجري، فلا نعلم بوجود زوايا ضمت شعائر وتجمعات

صوفية، وكل ما وجد مجرد قبور لبعض الصالحين، وبعض الرباطات التي سكنها الزهاد، وكانت مؤثلاً للسابلة، والغرباء. إن هذا الحال يسوغ لنا أن نفي ظهور التصوف الطرقي قبل القرن التاسع الهجري في ليبيا.

لابد لنا من النظر في الحالة التي كان عليها المجتمع الليبي في الحقبة التي ظهرت فيها ثم توسعت الطرق الصوفية - أي من لدن بدايات القرن التاسع الهجري، وما تلاه في عهد الحكم التركي.

كانت الحقبة الزمنية التي شهدت بادرات ظهور الطرق الصوفية في ليبيا، هي نفسها الحقبة الزمنية التي شهدت بدايات انتقال العالم من مرحلة العصور الوسطى إلى مرحلة العصر الحديث - أي في القرن الخامس عشر الميلادي - ولا يخفى أن بحث هاته الحقبة - في مجالها المغاربي عامة، والليبي خاصة - أمر عسير، ومرهق؛ لكونها من أفقر الحقب على مستوى التأريخ والتوثيق، فمصادر بحثها محدودة معدودة، والوثائق بشأنها شبه نادرة <sup>(1)</sup>، والدراسات المكتوبة عنها، أكثرها فقير

---

1 - كان من أهم أسباب ندرتها تعرضها لسرقات متكررة من باحثين ودبلوماسيين أوروبيين، من أشهرهم القنصل الفرنسي روسو 1825-1830. وهو مستشرق مولع بآثار العرب وقد ورد أنه غادر ليبيا سنة 1929م وبصحبه 460 مخطوطاً ضاع منها في طريق عودته لمرسيليا بجرا 424 مخطوطاً وتم بيع سائرها بالمزاد العلني بفرنسا. انظر الحوليات التونسية منذ الفتح العربي حتى احتلال فرنسا للجزائر. ترجمة محمد عبد الكريم الوافي. منشورات جامعة قارون. 1992م ص 23. نقلًا عن زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية - محمود الديك. بحث

إلى العمق، والتدقيق، لاسيما ماكتبه الرحالة المستشرقون الإيطاليون، والفرنسيون الذين كانوا في ليبيا وقت استعمارها، وكذلك الأمر مع أكثر ما كتبه الباحثون الليبيون في أطاريحهم الأكاديمية وكتبهم الحرة، مع وجود استثناءات نادرة.

في الساحة الليبية وقتها - كأكثر دول العالم - كانت الصفة الأساس التي لا ننكرها هي صفة التخلف، وإن شئنا تعبيراً أخف وطأة؛ فلنقل التأخر. فقد كانت الأمية هي المسيطرة، والعلم قليل النفوذ.

ولم يغب عن الرحالة والمؤرخين لتلك الحقبة وما تلاها أن يسجلوا ذلك. من هنا كتب المؤرخ محمد الحشائشي قائلاً: «إن غالب سكان القطر لا يعرفون القراءة والكتابة إلا بعضاً من أهل المدن والقرى، أما العلوم فلا يوجد لها أثر إلا بجغوب... ولا عندهم معارف عصرية مستكملة إلا بعض أناس متفنين بطرابلس وبنغازي، وبلد هون»<sup>(1)</sup>.

وفي السياق نفسه قال المؤرخ الليبي الطاهر الزاوي: «إن العهد التركي اتسم بالفوضى وعدم الاهتمام بالإصلاح؛ فتفشى في الشعب الجهل لعدم وجود المدارس»<sup>(2)</sup>.

---

بمجلة الجامعة الأسمرية. زلوتين - العدد 11. السنة السادسة. 2009. ص 109.  
1 - جلاء الكرب عن طرابلس الغرب. محمد بن عثمان الحشائشي تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراطي. دار لبنان للطباعة. ط 1. بيروت 1965. ص 210.  
2 - جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. الطاهر الزاوي. دار الكتاب العربي. ط 2. بيروت. 1970. ص 20

ولعل هذا الحال كان من حوافز الظهور والانتشار الصوفي في المجتمع؛ لأن الصوفية الطرقية حين ظهرت، قدمت نفسها بوصفها منقذًا للناس من الجهل، ومنقذًا لهم إلى الرقي الروحي، والغنى النفسي؛ فاستقبلها الناس استقبال الإناء الخاوي للماء القراح.

من هنا، يسوغ لنا أن نوكد أن الأوضاع الحياتية والمجتمعية -وقتها- كانت مناسبة جدًا لظهور ونشوء التصوف الطرقي في ليبيا؛ لأجل تحقق أمور هي:

### 1- استقرار الأوضاع الاقتصادية:

فيما يتعلق بالحالة الاقتصادية، لقد تضافرت النصوص التاريخية لتلك الحقبة-أي القرن التاسع الهجري وما بعد- في توكيد رقي الأوضاع الاقتصادية ورخائها بنحو غالب وعام، فقد أورد المؤرخ الليبي أحمد النائب الأنصاري وصفاً لذلك فقال: «أخذت السكنة في تعاطي أسباب الثروة والغناء من التجارة والزراعة؛ فنمت زراعتهم، وربحت تجارتهم وأقبلوا على أنواع الملذات، واستطابوا خفض العيش، وتركت الحامية السلاح؛ حتى كان ذلك سببا لطمع العدو».<sup>(1)</sup>

وقد سجل ليون الأفريقي- الحسن الوزان - ملاحظات مهمة - وهو معاصر للشيخ عبد السلام الأسمر- فقد كتب عن طرابلس أنها حوطة بأسوار) عالية جميلة، وأسواقها منسقة، وأن السكان يتعاطون

---

1 - المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. أحمد النائب. مكتبة الفرجاني 75\1

التجارة بكثرة مع جنوب إيطاليا، وغيرها).<sup>(1)</sup>

ثم هو يذكر بإعجاب تجارة الزيت من مدينة غريان الليبية، إلى الإسكندرية، وغيرها، وتجارة الزعفران الذي لا يماثله مثيل في العالم، ثم يتحدث عن نشاط التجارة في مدينة جنزور، وشدة خصوبة الزراعة بمدينة تاجوراء ومسلاتة. وحين وصل مدينة مصراتة سجل لنا أن أهلها أغنياء، يتعاطون لتجارة مع البندقية بإيطاليا، ومع تركيا، ومع أثيوبيا والسودان.<sup>(2)</sup> وكذا تكلم عن أهل الواحات بالجنوب الليبي وغناهم، وخصوبه أرضهم، واستقرار حياتهم.<sup>(3)</sup>

كذلك وجدنا الرحالة الشهير عبد الله العياشي قد كتب في رحلته بالبلاد الليبية عن طرابلس أنها «مدينة مساحتها صغيرة، وخيراتها كثيرة... معايها قليلة، أنيقة البناء»<sup>(4)</sup>. ثم يصف الرغد والهناء الاقتصادي في المناطق التالية لطرابلس، مثل مدينة تاجوراء، ومسلاتة، وزليتن، والخمس، حتى يصل لمدينة سرت فيصف أهلها بأنهم «أهل

---

1 - وصف أفريقيا. الحسن الوزان ليون الأفريقي. ترجمة: محمد حجي، ومحمد

الأخضر. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط2، 2/97-98

2 - نفسه. 2/106، 110-111

3 - نفسه 2/156

4 - «الرحلة العياشية» لأبي سالم عبد الله العياشي. تحقيق: سعيد الفاضلي، وسليمان القرشي. دار السويدية. أبو ظبي. ط2006. 1-135/1 وقد كتب رحلته سنة 1064هـ وتوفي سنة 1090هـ

رفاهية»<sup>(1)</sup>. إلى أن يصل مرسى بنغازي فيقول: «في تلك المرسى تصب أودية السمن والعسل والشحم والودك، من الجبل الأخضر الذي لا أخصب منه ولا أكثر إدامًا فيما رأينا من البلاد. وتحمل كل ذلك السفن إلى طرابلس، وجربة وما بإزائهما من البلاد... وتسوقنا... من السمن والغنم والإبل ولم نعهد مثل ذلك في بلد من البلاد، ولا رأينا أرخص منه سعرا».<sup>(2)</sup>

ثم يسير حتى يصل مدينة درنة التي يؤكد أن المعاش بها متيسر، وأنها مقصد للسفن التجارية القادمة من طرابلس، ومن الإسكندرية، ومن بر الروم.<sup>(3)</sup>

كل هذا يقدم لنا صورة شبه كاملة عن مدى الرخاء والهناء الاقتصادي الذي عاشته ليبيا في تلك الحقبة التي حضنت التشكلات الأولى للطرق الصوفية في ليبيا.

## 2- استقرار الأوضاع الأمنية:

إن مما يستحق التثبيت هنا، أن الأوضاع الأمنية - في أغلب القرن التاسع الهجري - كانت مستقرة، عالية المستوى في البلاد الليبية سواء شرقها وغربها. هذا ما يسجله لنا بعض الرحالة والمؤرخين، من ذلك ما نجد في النص التالي للرحالة ليون الأفريقي الحسن الوزان الذي

---

1 - نفسه 1/ 196

2- نفسه 1/ 201

3 - نفسه 1/ 205



قال: «لعل ما يميز عرب هذه البلاد الممتدة ما بين طرابلس ودرنة وما جاورها، وفي الصحراء الممتدة بين القاهرة، وجبال غريان، ووادي الآجال وما بينهما من الأقاليم، نزوع أهلها إلى التحرر من حكم الفرد والجماعة واتباعهم نظاما مباشرا لحكم أنفسهم في أغلب الأحوال». (1) هذا الوضع يكشف عن انتفاء السيطرة الخارجية، والتدخلات الاحتلالية المقترنة دائما بالقمع وسوء الأوضاع السياسية والأمنية.

إن هذا الوصف الذي أورد الحسن الوزان، هو المؤكد للخاصية التي أسماها أرنست كلينر بالهامشية، حين وصف النظام الذي يسيطر على القبائل في بعض بلاد المغرب العربي، وعند تحقق صفة الهامشية (تتمسك القبائل بحرية ثقافية وسياسية إزاء الحكم المركزي، حيث قد ترفض الإطار السياسي وبعض جوانب النظام الأخلاقي)<sup>(2)</sup>. كما لاحظ كلينر أن «المجتمع المغاربي باستثناء تونس، ربما هو بمثابة مزيج من المجتمعات، لم ينهض الحكم المركزي في إطارها بدور يذكر طوال

---

1 - وصف أفريقيا. الحسن الوزان ليون الأفريقي. ترجمة: محمد حجي، ومحمد الأخصر. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط. 2. 482/2. كذلك الأمر مع ما ذكره عن سكان الواحات بالجنوب الليبي. انظر 156/2. هذا خلافا للسكان الماكثين في الغرب من طرابلس حيث خضوعهم للسلطة بتونس، وللأعراب. انظر المصدر نفسه 111/2. وكذلك ينظر كتاب: تاريخ المغرب الحديث: المغرب الأقصى - ليلية. محمود علي عامر، ومحمد خير فارس. طبعة جامعة دمشق د.ت. ص 160 وما تلاها. 2 - التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير: حصيلة وتقييم. ليليا بن سالم. بحث منشور في كتاب: الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي. ترجمة: عبد الأحد السبتي وعبد اللطيف الفلق. دار توبقال. الدار البيضاء. ط. 2. 2007. ص 21.

عهد ما قبل الاستقلال».<sup>(1)</sup>

استمر ذلك الحال حتى يوم الهجوم الإسباني على طرابلس -25  
1510-7 ليستمر الوضع الاحتلالي المسيحي<sup>(2)</sup> حتى إنهائه من طرف  
العثمانيين يوم 1551-9-16م؛ ليبدأ عهد احتلالي جديد، متخذاً  
سياسات من أوضاعها دعم ومعاوضة التصوف الطرقي، والصوفية  
المنضوين في جنباته.<sup>(3)</sup>

لكن من الباحثين من يرى أن فقدان الأمن في دواخل البلدان  
المغاربية، وضعف السياسة المركزية أدى إلى ردود فعل اجتماعية منها  
انتشار العقائد الصوفية والزوايا «حيث وجدت حركة التصوف في تلك  
الظروف السياسية المضطربة، بيئة صالحة لنموها وانتشارها. وجاء  
العهد العثماني فأضفى عليها الحماية، وتعهد رؤساءها بالدعم المادي

---

1 - نفسه ص 21

2 - للتوسع في هذا الموضوع ينظر: تاريخ المغرب الحديث: المغرب الأقصى - لبيبة.  
عمود علي عامر، ومحمد خير فارس. ص 149. وكتاب: أفريقيا. لويس ديل .  
ترجمة محمد حجي وآخرين. دار نشر المعرفة. الرباط. 1994. . 3/124 .  
وكتاب: الأسبان وفرسان القديس يوحنا بطرابلس. عمر الباروني. مطبعة ماجي.  
ص 23 وما بعدها

3 - من أشهر مثالات الدعم دعم مراد آغا 1551-1553 م لعبد السلام الأسمر،  
وتبرعه وفقاً لجميع أملاكه لبناء الزوايا والكتاتيب. انظر للتوسع: ليبيا منذ الفتح  
العربي حتى 1911م. شارل بيرو. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. طرابلس  
ص 117.. ط 2. 1983

والمعنوي»<sup>(1)</sup>.

### 3- افتقاد المجتمع للثقل العلمي، والحمولات المعرفية ومراكزها المؤثرة.

إن قولي هذا لا يقتضي الحكم بافتقاد ليبيا وقتذاك لأسماء علمية لها تميزها<sup>(2)</sup>، لكن المراد أن الوجود العلمي بمؤسساته، وأثر العلماء كان محدودا، على مستوى التأثير في المجتمع، وعلى مستوى الإنتاج العلمي من الكتب والتصانيف العلمية، إذا ما قورن - مثلا - بنتاج علماء مصر، أو الشام، أو فاس، في الحقبة نفسها. مما يسوغ لنا لحكم بالضعف النسبي للحالة العلمية وسط البيئة الثقافية الليبية وقتذاك، وهذه قضية تناولها بعض الباحثين مؤكدين على ما نتبناه هنا من حكم على الحياة العلمية في ساحتها الليبية.

من ذلك ما قدمه الدكتور إحسان عباس من عـلل لتفسير هذا الوضع، وهي العـلل التالية:

- 1 - الأوضاع السياسية في شمال أفريقيا وأثرها في نشوء الطرق والزوايا الصوفية. حبيب وداعة الحسناوي. بحث بمجلة الجامعة الأسمرية. العدد 11. السنة السادسة. ص 61، ص 71. ويرى أن الطرق لصوفية تولت تسيير لشؤون الأمنية والسياسية للدواخل، بالدفاع عن البلاد وتجهيز الناس وقيادتها
- 2 - من أهم المصدر الرائدة للأعلام الليبيين في تلكم الحقبة كتاب التذكار لابن غلبون، وكتاب نفحات النسرين والريحان لأحمد النائب. و تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، لمحمد قريو. وكتاب اعلام ليبيا، للظاهر الزاوي، فضلا عما سجله بعض الرحالة كالتيجاني، والعباشي.

1- إن العلماء الليبيين لم يتصلوا ببلاط الملوك في القيروان، أو مصر إذ أن أغلب العلماء والأدباء ترجع شهرتهم إلى اتصا لهم ببلاط السلاطين.

2- هجرة الكثير من أبناء ليبيا إلى المغرب أو المشرق.  
3- عدم وجود عاصمة سياسية مستقرة؛ فطرابلس لم تتبلور كعاصمة إلا في فترات محدودة رغم ذلك لم تستطع أن تكون مركزاً كبيراً للمنتقى علماء البلاد. (1)

يضاف إلى ذلك أن طرابلس كانت قبل الحقبة التي ندرسها موطناً للنزاعات بين كثير من الأطراف؛ (2) مما ترتب عليه تأثير ضار و سلبي

---

1 - تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، إحسان عباس. دار ليبيا. بنغازي 1967م، ص 105-106.

2 - منذ القرن الهجري الثاني كانت منطقة صراع بين القوى المتصارعة على الحكم من الشرق والغرب، وغالبا ما كانت القوة المهيمنة من الغرب، فمثلا الاغالبية يرون في طرابلس ولاية تابعة لهم، و في نفس الوقت يرى سكانها أنه يجب أن يكون لهم حكم ذاتي. وهذا جعلها في صراع دائم مما حرمها من الاستقرار أسوة بالمراكز الحضارية الأخرى كالقيروان والقاهرة. إذ ظلت هذه المنطقة تشهد نزاعات وحروباً بين الدول المتصارعة (الاعالبة وال طولونيين والرستميين)، وفي نفس الوقت كان ولاية طرابلس يسعون كلما حانت لهم الفرصة لإعلان تمردهم محاولين تكوين حكومة مستقلة على غرار جاراتها، وهذا كله اثر على الأوضاع الثقافية في البلاد، ففي فترة حكم الأعالبة تعاقب على ولاية طرابلس ( 179 - 296 هـ - أكثر من تسعة ولاة قام سكان طرابلس بالعديد من ثورات التمرد ضدهم، كذلك عندما أصبحت طرابلس تابعة للفاطميين بعد موقعة جادو سنة ( 311 هـ - قام سكانها

في الحياة الثقافية بصفة عامة، والعلمية بصفة خاصة .

#### 4- خلو البلاد من أي تشكيلات أيديولوجية معارضة للتوجه

الصوفي.

إن السائد وقتها هو النزوع الغنوصي، الغرائبي المهيمن على قطاعات الشعب، سواء الخواص أو العوام، وهذا ما لا يخفى عند مطالعة عوائد، وتعابير، وتقاليد، واهتمامات الناس في تلك الحقبة، مما نقلته بوضوح كتب الرحالة، والمؤرخين، كالعياشي، والتيجاني

---

بالثورة عليهم، إلا أنه بوجه عام تمتعت ولاية طرابلس باستقرار نسبي في عهد الدولة الفاطمية. كما شب صراع بين الصنهاجيين و الزناتيين (367-391هـ -، وبين خزرون و الزناتيين (381-540 هـ - كل ذلك اثر في الحياة الثقافية في ولاية طرابلس. كما كانت الأطماع النصرانية في الاستيلاء على مدينة طرابلس تمثل جانبا آخر من الأخطار التي تتهددها، حيث سقطت في يد النورمان (541-553 هـ - كما اتخذ أعداء دوله الموحدين طرابلس مسرحا لمنازعاتهم السياسية المريرة فحرموها من الأمن والاستقرار، فأصبحت طرابلس منطقة شدّ وجذب ما بين الحفصيين أنصار الموحدين، وبنى غانية و قراقوش ومماليكه خصوم الموحدين، أضف إلى ذلك غزو الأسبان وفرسان القديس يوحنا، وآخر هذا الفترة توجت بسيطرة الدولة العثمانية على ليبيا. انظر بحث العوامل التي أثرت على الحياة الثقافية في طرابلس خلال العهود الإسلامية دراسة في العلوم العقلية الفترة ما بين (2-10هـ -/8-16م-). انظر مقدمة الشيخ الطاهر الزاوي لكتاب التذكار لابن غلبون. وينظر بحث زكية القعود. بحث منشور. بتاريخ 2007-11-14 عن

موقع: [www.naseej.com](http://www.naseej.com)

مثلاً<sup>(1)</sup>. فقد كانت النفوس والعقول مؤهلة، وموطأة لقبول وتبني أي توجه صوفي، لا سيما إذا كان منضوياً ضمن سياقات منظمة، ماثلة في طرق وزوايا، على النحو الذي كانته الطرق الصوفية التي انتشرت في ليبيا، من لدن القرن التاسع الهجري.

لقد سجل لنا بعض الرحالة - لاسيما في رحلات الحجيج - الملامح الغالبة على العقلية الشعبية للليبيين، حيث تؤكد واضحاً أنهم مسكونون بمعاني التبرك، والإيمان العميق بالغيبات، ومولعون بتصديق غرائب الكرامات، وتقديس الأولياء والصلحاء، وحريصون على بناء مقاماتهم، وزيارتها والعناية بها. حتى إن المناطق المهجورة لم يخل بعضها من مزارات تزار وتقصد عندها البركة من ذلك ما رواه العياشي حين وصل إلى إقليم برقة شرق ليبيا، وهو وقتها شبه مهجور ولا أمان فيه، فذكر وجود قبر محوط بالحجارة يسمى قبر سيدي يونس، وكذلك قبر سيدي عزيز الذي يزوره أهل البادية الأعراب؛ يتبركون به، فضلاً عن زيارات الحجيج له سنوياً<sup>(2)</sup>. إنه شأن عام شمل الحواضر والبوادي.

ومن وجهة نظر أنثروبولوجية يمكننا أن نردد مع أرنست كيلنر أن

---

1 - انظر مثلاً رحلة عبد الله التجاني. ص 213-219-247-259-262-317. وكتاب: الرحلة العياشية لأبي سالم عبد الله العياشي 1 / 94 وقد كتب رحلته سنة 1064هـ وتوفي سنة 1090هـ

2 - الرحلة العياشية 1 / 200، 206. وقد أشار لكثير من قبور الأولياء التي تزار. انظر من ذلك 1 / 136، 141، 182، 184

«التصوف في الحواضر يشكل بديلاً لإسلام الفقهاء، الذي ينعت بالتشدد والجفاف. بينما التصوف في البوادي يقوم مقامه، ففي الحالة الأولى يبحث عند الصوفية عما لا يوجد عند الفقهاء، من الإشباع الروحي الكامل. وفي الحالة الثانية يتبع الصلحاء؛ لأن التصور الحرفي الذي يحمله فقهاء المدن غير قابل للتطبيق»<sup>(1)</sup>.

من هنا يحصل عند القبائل البدوية احتياج «لتجسيد الخطاب الديني في وسط يعجز عن توظيف العلماء بسبب افتقاره إلى المكتوب... تشكل الأنساب المبجلة.. بديلاً طفيلياً عن فئة العلماء وذلك من زاوية الديناميكية الروحية العامة للإسلام»<sup>(2)</sup>. إن للأولياء الصالحين دوراً مهماً على مستوى البنية (السوسيو-سياسية) المحلية، ولهم وظيفة إضافية على نطاق واسع، تتمثل في إدماج المجتمع المحلي داخل النسق الإسلامي العام.<sup>(3)</sup>

كما أن قلة الفئة المتعلمة في الأوساط المجتمعية أمر يقتضي توجهاً عاماً يسيطر على المجتمع كله، موجهاً إياه عادة إلى وجهات تعويضية، تخلو من الحمولات العلمية، ومن الوعي العلمي، لكنها لا تخلو من التوجه الإيماني والغبيي بحال من الأحوال، بغض النظر عن استقامته أو اعوجاجه. لا يضعف هذا التفسير أمام مانراه من وجود نزوع تصوفي

---

1 - السلطة السياسية والوظيفة الدينية في البوادي المغربية. أرنتس كيلنر. بحث منشور ضمن كتاب: الأثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي. ص 44

2 - المرجع السابق. ص 45

3 - نفسه ص 55

لدي بعض الفئات المتعلمة، من ذوي الشهادت العليا، لأن الأمثلة والحالات التي يمكن الاستشهاد بها على هذا النزوع قليلة جداً، أمام الملايين من العوام وفاقدي العلم من أتباع الطرق الصوفية. كما أن لنا ان تستذكر حقبة الذروة العلمية والحضارية في تاريخ العرب والمسلمين، ونلاحظ أنها كانت خالية من وجود التصوف الشعبي الطرقي، وأن هذا التصوف لم يشع ويتعظم إلا في أعقاب الخمول الذي حل بجسد الحضارة العربية الإسلامية، وبنائها العلمي أوائل القرن السابع الهجري. من هنا يمكننا أن نربط - بثقة - بين الضعف العلمي وقلة الفئات المتعلمة، وبين شيوع وانتشار التصوف الطرقي.



## التصوف الطرقي : الظهور والمعارضة

يترجح لنا - بحسب المتاح من المصادر والمراجع قديماً وحديثاً- كون المشرق الإسلامي هو المصدر الأصلي للطرق الصوفية، بل للتصوف الإسلامي كله، وذلك قبل أن ينسرب إلى جهة الأندلس، ثم الدول المغاربية، وقد كانت بدايات ذلك الدخول الصوفي لدول المغرب مع نهايات القرن الرابع الهجري، وبدايات القرن الخامس، مع دخول أبي عبد الله محمد بن شجاع الصوفي الذي أقام بالأندلس حتى وفاته سنة 430هـ. ثم مع أبي الحسن علي بن حمزة الصقلي الذي كان دخوله قبل سنة 440هـ (واستمر تصوفاً فردياً في القرن الخامس الهجري، وتصاعد في سياق فلسفي مرورا بابن العريف، حتى بلغ ذروته مع محيي الدين بن العربي).<sup>(1)</sup>

إذاً كان المنطلق مشرقياً بداية من مدرسة بغداد، وجهود صوفية العراق، ثم مصر، قبل أن يصل التأثير إلى الأندلس، والدول المغاربية وينشأ فيها تصوف مواز له خصوصيته وأعلامه كمحيي الدين بن العربي، وابن سبعين، وغيرهم ممن أرسخوا تصوفاً نظرياً فلسفياً بنكهة مشرقية، تطور من الصيغة الفردية، إلى صيغة جمعية شعبية، أعني إلى

---

1 - الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري.

محمد بركات البيلي. دار النهضة. لقاهاة. 1993. ص 195

تصوف طرقي شعبي، في سياق ما يسمى بعملية مغربة التصوف، وهي عملية تحققت بجهود أعلام من أهمهم: عبد السلام ابن مشيش، وأبي الحسن الشاذلي، ومحمد بن سليمان الجزولي؛ فصار منهجهم، وتصوفهم ينتشر شرقا وجنوبا لا سيما في بلاد المغرب الأقصى<sup>(1)</sup> التي هي المصدر المباشر لأهم الطرق الصوفية التي انتشرت في ليبيا.

«غلب نمط التصوف الطرقي على كثير من المراكز والبيئات العلمية في المغرب العربي - كغيره من جهات العالم الإسلامي - خلال تلك الفترة، وتعددت ألوان (الأدب الصوفي) في مؤلفات: الطبقات والمناقب والسلاسل والأوراد والأحزاب والوظائف والنصائح، والمراثي، وشروحها. وتحول التصوف من... مسألة فردية تعبدية إلى ظاهرة اجتماعية طرقية، كثر رجالها وأتباعهم كثرة غزيرة، واستقطبت الحياة الصوفية مختلف الشرائح الاجتماعية. ولذلك يمكن القول حقاً إن دراسة التصوف تبدأ (حقلياً) في التاريخ الثقافي، ولكنها تنتهي إلى

---

1 - مر التصوف في بلاد المغرب الأقصى بمرحلتين: الأولى: مرحلة التبعية؛ حيث تم إدخال التصوف ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي من قبل حجاج الأماكن المقدسة، ومن الصعب الحديث في هذه الفترة عن تصوف «مغربي» لكون أهم الصوفية المغاربة -أمثال أبي يعزى يلنور، وابن عربي، وعلي بن حرزهم- كانت صوفيتهم شرقية قلبا وقالبا. والمرحلة الثانية: مغربة التصوف: التي دشنها عبد السلام بن مشيش، فبرغم أنه درس على يد أئمة الصوفية التابعين -كأبي مدين الغوث وعلي بن حرزهم- فإنه لم يسلك مسلكهم؛ بل سعى إلى التميز عنهم، وقد أكمل تلميذه أبو الحسن الشاذلي مرحلة مغربة التصوف لتصل ذروتها مع محمد بن سليمان الجزولي». للتوسع ينظر: <http://ar.wikipedia.org>

التاريخ الاجتماعي. يَبْدُ أن هذه الظاهرة الطُّرقية الغالبة على المحيط وعصره لا تعني خلو الساحة من أصواتها المغايرة التي ظهرت هنا وهناك لتضطلع بالتوجيه والنقد. ومن أبرز هؤلاء العلماء النُّقَّدة في الغرب الإسلامي الشيخ عبد الكريم الفكون الجزائري (ت 1073هـ-1662م) الذي درس هذه الظاهرة في كتابه منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية»<sup>(1)</sup>.

هذا بنحو عام أما في المثل الليبي تحديداً، فقد برزت شخصية الشيخ أحمد زروق (899هـ) بصفته من المصلحين الصوفيين الذين لم يرتضوا السكوت عن الانحرافات العقدية والسلوكية، التي انتشرت في عهده ضمن ساحة التصوف الطُّرقي، وقد بذل جهداً كبيراً في هذا السبيل ضمن كتابه (عُدَّة المرید الصادق)، الذي حمل نقوداً واسعة ومفصلة وشديدة لكثير من مظاهر الانحراف التي شوهت تصوف ذلك العصر.

كما سجل التاريخ صدامات وخلافات بين بعض فقهاء ليبيا وبعض متصوفتها من جهة، وبين عبد السلام الأسمر من جهة أخرى. من ذلك إنكار الشيخ عبد الواحد الدوكالي على تلميذه الشيخ عبد السلام الأسمر؛ بعدما أصبح يستعمل الدُّف مع الذكر، بل أمر بضربه وحبسه، ولما جاء من يشفع له؛ قال لهم الشيخ الدوكالي: إن الله لا

---

1 - عرض كتاب (فتح العليم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم - للشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري (1058- 1139 هـ/ 1648 - 1727 - عمار جحيدر. منشور في موقع: <http://www.isesco.org.ma>

يعبد بالشطح ولا بالردح، ولا بالدفوف ولا الكفوف<sup>(1)</sup>. أما الشيخ الأسمر فاستمر في تلك الطريق، وأتباعه سائرون على نهجه، إذ يخلطون المدائح والقصائد الصوفية بالدفوف، التي لم يكن الأسمر هو أول من ابتدع إشراكها مع الذكر بل إنه أخذ ذلك عن بعض المغاربة.<sup>(2)</sup>

كذلك وقع الإنكار من بعض العلماء على الذين يذكرون الله بلفظ الجلالة: الله، أو هو، بصيغة الغائب، وهم وقوف يتمايلون ذات اليمين وذات الشمال، وكثيرا ما يصرع بعضهم بين الناس. وقد روى كريم الذين البرموني المناقشة التي حصلت بين الإمام محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب، وبين الشيخ عبد السلام الأسمر، عندما حضر الأول من مصر لزيارة والده في تاجوراء، فحضر إلى لقاء الشيخ عبد السلام الأسمر في مسجد الناقة داخل مدينة طرابلس، فقال له منكرا عليه: يا عبد السلام ذكروا لنا أنك تؤم الفقراء، وتقول معهم بلفظ الجلالة، فهذا ذكر غير مشكور؛ لأنه بدعة لم تنقل عن السلف. فقال له الشيخ عبد السلام الأسمر: عن من نقلت ذلك؟ فقال: نقلته من جواب للعز بن عبد السلام. فقال الأسمر: يا محمد بن محمد، دعني في حالي؛

---

1 - مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ سيدي عبد السلام بن سليم، محمد مخلوف، ص 134 - وفتح العلي الأكبر في تاريخ سيدي عبد السلام الأسمر، الطيب المصراطي ص 28.

2 - حكي عبد السلام الأسمر قصة حبسه وضره في كتابه: الوصية الكبرى ص 19.

فهذه ساعة لا يسعني فيها إلا ربي، فلما سمع الإمام محمد بن محمد الخطاب ذلك؛ غضب وقال: ما هذا جواب، وما هذه طريقة الصالحين. فقال له الشيخ الأسمر مهدياً: انته عما تقول، وإلا أطيرك بعلمك المحطب، الذي أفنيت عمرك في تحطبه، ولم تدرك له حقيقة.<sup>(1)</sup>

وقد حدثت مثل تلك المناظرة أثناء القرن الثاني عشر بين الفقيه المؤرخ محمد بن خليل بن غلبون، والشيخ محمد النعاس (1177هـ)، من شيوخ العروسية السلامية، وفيها أنكر ابن غلبون على الشيخ النعاس اجتماع المتفكرة-الصوفية- ليلتي الاثنين والجمعة؛ للذكر، وإجبار الأتباع على حضورها كرها، وتغريمهم مالا عن الغياب، ولم بذلك يرد بها نص شرعي، فكان جواب الشيخ محمد النعاس بأن ليس له في هذا سند شرعي أو قول إمام، وكان آخر كلامه: « هذه طريقة مشايخي لا يسعني تركها كائنة ما كانت ». وعلق على ذلك ابن غلبون بقوله: « فمن يومئذ، زال ما كان عندي من إنصافه واتباعه الحق، هداانا الله وإياه إلى الصراط المستقيم »<sup>(2)</sup>.

---

1 - روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار...، كريم الدين البرموني المصراتي. 122.

2 - التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، محمد بن غلبون. نشره وصححه الطاهر الزاوي عن نسخة الخزنة التيمورية. القاهرة 1349هـ. ص 187. وكان ابن غلبون ينقد ويعيب كتابات الشيخ عبد السلام التاجوري الصوفي 1139هـ شيخ محمد النعاس، وتحديدًا كتاب تذييل المعيار، في الفتاوى، وكتاب فتح العليم.

وفي وقتٍ تالٍ، أفتى الشيخ محمد بن أحمد العكاري (1313هـ)، بإباحة الدفوف والمزامير - وهو من العلماء الذين درسوا في الأزهر، ومن أتباع الطريقة القادرية، فعارضه في تلك الفتوى، الشيخ عثمان مصطفى بن بادي من علماء مدينة مصراته، وألف في ذلك منظومة طويلة من بحر الرجز انتقد فيها تلك الفتوى وقال بأن الدف والمزمار والطبل والطنبور والأوتار، كلها ممنوعة عند العلماء المحققين، وهي جميعها زيادة في الدين، ولم يرد بها نص في الشرع.

ومما ورد في المنظومة تلك:

وبعد فاعلم هذه رسالة	في الرد عمن تبع الضلالة
وهي إذا فهمتها يا قاري	رد على محمد العكاري
حيث أباح الدف والمزمارا	والطبل والطنبور والأوتارا
إذ كلها ممنوعة يا صاح	عند ذوي التحقيق والنجاح
جميعها زيادة في الدين	ولم ترد في شرع ذي التبیین
إذ كل بدعة أتت ضلالة	قد قال ذاك خاتم الرسالة <sup>(1)</sup>

إن هاته النقول وغيرها تؤكد لنا المدى الذي وصلته المعارضة

1 - تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراته القدماء، محمد قريو، ص 119. نقلا عن: مباحث في التصوف ولطرق الصوفية في ليبيا. جمعة الزريقي. جمعية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ط 1. 2010. ص 154-155

الفقهية<sup>(1)</sup> التي واجهت التصوف في ممارسته الشعبية الطُرقية، في البيئة

1 - وقد شهد الصوفية وكتابتهم نقودا ومراجعات داخلية من صوفية علماء محققين من أمثال أحمد زروق ، وهذا استمرار لنهج النقد للداخلي الذي ابتدأه السراج الطوسي(ت 278 هـ). ولعل السراج الطوسي أبرز من كتب في هذا الباب حيث أفرد مساحة غير قليلة من كتابه (اللمع) وقد بين الأسس التي يبنى عليها طريق القوم، والذي لا يبنى فهمه وعمله عليها ويدعي أنه من الصوفية فهو غالط مخدوع، والأسس ثلاثة:أولها: اجتناب جميع المحارم، كبيرها وصغيرها.ثانيها: إذاء جميع الفرائض، عسيرها ويسيرها.والثالث: ترك الدنيا على أهل الدنيا قليلها وكثيرها إلا ما لا بد منه للمؤمن منها.ثم يقول: فكل من وعى حالاً من أحوال أهل الخصوص، أو توهم أنه سلك منازل أهل الصفة، ولم بين أساسه على هذه الثلاثة فإنه إلى الغط أقرب منه إلى الإصابة في جميع ما يشير إليه أو =يدعيه أو يترسم برسمه، والعالم مقر، والجاهل مدع." ويفصل الشيخ القول في طبقات الغالطين جاعلهم ثلاثة: طبقة غلظت في الأصول لجهلهم بالأصول الشرعية، وطبقة غلظت في الفروع (يعني الإذاب والأخلاق، والمقامات والأحوال) وهذا لقلة علمهم بالأصول. وطبقة ثالثة أخطأت هفوة وزلة إذا تنبعت إلى الخطأ عادت إلى طريق الصواب وسدوا الخلل ولموا الشعث، وفي تفصيل الشيخ هذه الطبقات يتعرض لأصحاب النظريات أو بدورها على الأقل تلك التي يظهر فيها الأثر الأجنبي، فيفندها ويبين وجه الخطأ وسببه الحقيقي، كل ذلك بنقد موضوعي، وأدلة مقنعة.ولم يكن الطوسي هو فارس هذا الميدان وحده، وإن كان واضح أساس هذا المنهج النقدي إذ بعده جاء أبو عبد الرحمن السلمي (ت 412 هـ) فكتب رسالة مفردة في غلطات الصوفية كان جل ما فيها -باستثناء الفصل الذي رد فيه على القائلين بالحلول- صدى لما ذكره السراج، وتتابعت الكتابات، فكان ما ذكره القشيري في رسالته (ت 465 هـ) وما ذكره المحجوري (ت 465 هـ تقريباً) في كشف المحجوب، وما ذكره الغزالي (ت 505 هـ) في كثير من كتبه، بل وسرت هذا

الليبية، التي ظلت برغم ذلك حاضنة وراعية لهذا النوع من التصوف، الذي نما وتزايد نفوذه في المجتمع، ولقي من الرعاية الرسمية ما لا يخفى أمره من لدن ظهوره حتى هذا اليوم، سواء من طرف الحكومات الوطنية، أو الحكومات المحتلة.

---

الروح الناقدة إلى عصرنا فوجدنا بعض المحققين من مشايخ الطرق يؤكدون حرصهم على التزام الكتاب والسنة ويذكرون أن من يخالف هذا فتبرأ منه الصوفية كما يبرأ منه كل مسلم. ينظر كتاب: **فحو قراءة منهجية للتراث الصوفي الإسلامي**. أبو اليزيد أبو زيد العجمي



المبحث الثاني:

## الطرق الصوفية في ليبيا



يمثل القرن السادس الهجري -الثاني عشر الميلادي - البداية الفعلية للمشاهدة لإرهاصات تكون الطرق الصوفية بمعناها الشائع حاليًا، ذلك على مستوى العالم الإسلامي بعامه؛ حيث ظهرت الطريقة القادرية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني، (ت 561هـ)، التي عرفت انتشارا واسعا في العالم الإسلامي، وكانت باكورة الطرق المنظمة واضحة المعالم، وتفرعت عنها طرق كثيرة شهيرة انفردت كل منها بشخصيتها الخاصة فيما بعد. كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأحمد بن علي الرفاعي (ت 540هـ). ثم ظهرت الطريقة المدينية، نسبة لأبي مدين الغوث (ت 594هـ). وفي القرن السابع الهجري عم انتشار الطرق الصوفية مختلف أرجاء العالم الإسلامي. حتى كان ظهوره الجلي المنظم في ليبيا، مع القرن التاسع الهجري.

على مدى أكثر من أربعة قرون توالى على ليبيا كثيرات من الطرق الصوفية، منها ما أقل واندثر، ومنها ما ظل واستقر.

فيما يلي سأرصد الطرق لصوفية التي تحقق لها الحضور على الساحة الليبية، مع تعريفات موجزة بكل منها؛ لتعطينا مشهداً عاما شاملا لوجود التصوف الطريقي، في مستواه الشعبي.

## مستويات التفاوت بين الطرق الصوفية في ليبيا

عندما نظرتُ في أحوال الطرق الصوفية في ليبيا؛ ظهر لي بوضوح أن بينها تفاوتات، وفروقات، أكسبت بعضها تمايزات وخصوصيات، لم تتوفر لغيرها. أما مستويات التفاوت والتفارق فهي خمسة، هي التالية:

### 1- على مستوى الوجود الزمني:

أعني أسبقية التوطن في ليبيا. فمنها ما تحقق له الوجود من لدن أكثر من أربعة قرون، كالعروسية مثلا، ومنا ما لم يجاوز وجوده ربع قرن كالبرهانية، ومنها ما لم يزد وجوده عن عشر سنوات كالنقشبندية.

### 2- مستوى القوة والنفوذ:

حيث إنها ليست على درجة واحدة من القوة والنفوذ على صعيد الإمكانيات، والوسائل المتاحة لها في ممارسة طقوسها، وتجهيز مقراتها وعقاراتها، وإدارة أوقافها وممتلكاتها.

### 3- المستوى الكمي لعدد الأتباع والمريدين:

فمنها من جاوزت أعداد منتسبيها عشرات الآلاف، ومنا من لم تجاوز أعدادهم المئات. كذلك الأمر مع أعداد الزوايا التابعة لكل منها.

### 4- مستوى التأثير والفاعلية في الأوساط الشعبية، والخاصة،

والرسمية: حيث لا يخفى مدى التفاوت بين الطرق على مستوى الفاعلية والتأثير المتوجه إلى العوام من الناس، وكذلك الخواص -أعني الأعيان والعلماء -، وكذلك على بعض مؤسسات الدولة.

### 5- مستوى التنظيم والتنسيق:

حيث إن منها من يسير على خطط منظمة ومدروسة، مع آليات منسقة، وإجراءات منظمة. في حين أن بعضها لا يتوفر له شيء مما ذكرنا، ويكتفي بالوجود لمجرد الوجود.

### الطرق في ليبيا

سأورد هنا تعريفات موجزة، بالطرق الصوفية التي لها وجود فعلي في الساحة الليبية، برغم ما يفرق بينها من تفاوتات، وتمايزات، وخصائص على مستويات عديدة كنا ذكرناها قبل قليل.

وقد اعتمدت في تحديد هاته الطرق على معيارين هما:

1 - كونها حاصلة على اعتماد رسمي من طرف الجهات المسؤولة في الدولة؛ مما أتاح لها اتخاذ مقرات خاصة بها، وممارسة طقوسها وخصوصياتها.

2 - كونها ذات أتباع ومريدين، داخل البلاد، بغض النظر عن أعدادهم ومدى فاعلية نشاطاتهم.

من أجل الدقة يجب علينا أن نتبنى لتقسيم الذي يجعل الطرق الصوفية على قسمين هما: طرق أصلية، وطرق فرعية.<sup>(1)</sup>

**1-الطرق الأصلية:** هي التي نشأت ابتداء، من غير تتبع لأصول طرق سابقة، ثم انفرعت عنها طرق تالية انتسبت إليها.

**2-الطرق الفرعية:** هي التي انتسبت إلى طرق سابقة عنها، ثم اكتسبت تسمية خاصة بها، وشخصية ميزتها عن غيرها.

**أما الطرق التي نعيها، وتحقق لها الوجود في الساحة الليبية فهي التالية:**

### **1- الطريقة العلوية الدرقاوية<sup>(2)</sup>:**

هي من الطرق المغمورة في ليبيا، تنسب للشيخ أحمد بن مصطفى العلوي 1869 م-1934 م 1285هـ-1352هـ. ولهذه الطريقة سلسلة نسب يزعم أتباعها أنها متصلة إلى الله تعالى مرورا بعلي، والنبي عليه السلام، حسب دعوى أتباعها، على النحو التالي تنازليا:  
الله تعالى

محمد صلى الله عليه وسلم

---

1 - للتوسع ينظر:الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939م. التليلي العجيلي. منشورات كلية الآداب. منوبة. تونس. 1992. ص 39 وما تلاها.

2 - ينظر عنها موقع: [www.radaydeh.netfirms.com](http://www.radaydeh.netfirms.com)

- سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، 597-660م / 23-40 هـ
- سيدنا الإمام الحسن بن علي، 625-670م / 03 هـ-50 هـ
- . أبو محمد جابر، القرن 7م - الأول الهجري
- . سعيد (محمد) الغزواني، القرن 7-8م - القرن 1-2 هـ
- . محمد فتح السعود، القرن 8م / 2 هـ
- . الشيخ سعد، 9-8م / 2-3 هـ
- . أبو محمد سعيد الصافي، 9م / 3 هـ
- . أبي ألقاسم أحمد الرواني، 9م / 3 هـ
- . إبراهيم الخواص البصري، 800-904م / 184-291 هـ
- . زين الدين القزويني، 10-9م / 3-4 هـ
- . محمد شمس الدين (التركماني)، 10م / 4 هـ
- . تاج الدين محمد (التركماني)، 11-10م / 4-5 هـ
- . نور الدين أبو الحسن علي، 11م / 5 هـ
- . الشيخ فخر الدين، 12-11م / 5-6 هـ
- . تقي الدين الفقير، 1198م / 594 هـ
- . عبد الرحمن المدني، 13-12م / 6-7 هـ
- . عبد السلام بن مشيش، 1163-1228م / 559-626 هـ
- . علي أبو الحسن الشاذلي، 1196-1258م / 593-656 هـ
- . أبو العباس المرسي، 1219-1287م / 616-686 هـ
- . بن عطاء الله السكندري، 1259-1309م / 657-709 هـ
- . داوود بن ماخلا، 1335م / 735 هـ

- . محمد وفا، 1303-1364م / 702-765 هـ
- . علي بن محمد وفا، 1360-1404م / 761-807 هـ
- . يحيى بن أحمد القادري، 1395 - 1453م / 798 - 857 هـ
- . أحمد بن عقبة الحضرمي، 1421-1490م / 824 هـ-895 هـ
- . أحمد الزروق، 1442-1494م / 846-899 هـ
- . إبراهيم الفحّام، 15-16م / 9-10 هـ
- . علي الصنهاجي الدوّار، 1533م / 940 هـ
- . عبد الرحمن المجذوب، 1504-1569م / 909 هـ-976 هـ
- . يوسف الفاسي، 1530-1604م / 937-1013 هـ
- . عبد الرحمن الفاسي، 1564-1626م / 972-1036 هـ
- ثم من ذرية الشيخ أبو الحاسن يوسف الفاسي
- . محمد بن عبد الله الفاسي، 1578م / 986 هـ
- . قاسم الخصاصي، 1592م-1672م / 1001 هـ-1083 هـ
- ثم ابن شيخه محمد بن عبد الله
- . أحمد بن عبد الله الفاسي، 1632-1708م / 1042-1120 هـ
- ثم ولده
- . محمد العربي الفاسي، 1669م-1758م / 1079 هـ-1171 هـ
- . علي الجمل العمراني، 1674م-1779م / 1085 هـ-1193 هـ
- . العربي الدرقاوي، 1737م-1823م / 1150 هـ-1239 هـ
- . أبو يعزى المهاجي، م-1860م / هـ-1277 هـ
- . محمد بن قدور الوكيل، م-1884م / هـ-1301 هـ



. محمد بن حبيب البوزيدي، 1824م-1909م / 1239هـ-  
1327هـ

. أحمد بن مصطفى العلوي، 1869م-1934م / 1285هـ-  
1352هـ

## 2- الطريقة الزروقية:<sup>(1)</sup>

هي أولى الطرق الصوفية التي ظهرت واضحة المعالم في الساحة الليبية، وهي منسوبة للشيخ أحمد زروق البرنسي الذي جاء من المغرب الأقصى واستوطن مدينة مصراتة بليبيا، وبها توفي سنة 899هـ. وكان قد ولد في 28 من شهر محرم 846 هجري .

رغم كل الصعوبات استطاع إن يجمع بعض الأتباع الذين شكلوا فيما بعد نواة الطريقة الزروقية في المغرب، وقرر أن يهجر موطنه الأول الذي تنكر له إلى مستقر جديد، فقصده بجاية بالجزائر عام 884 هـ / 1479 م. حيث كان له رفاق وأتباع، ثم غادرها في أواخر سنة 884 هـ إلى القاهرة للاجتماع بشيخه الحضرمي، وقضى في القاهرة بقية العام و العام الذي يليه، و جدد علاقته مع العلماء، و صار شيخاً علماً له مكانته و يتحلق من حوله طلبة العلم و الأتباع، في السنة التالية ( 886 هـ / 1481 م ) قرر الشيخ السفر إلى مصراته بليبيا.

و مصراته ثالث كبريات مدن ليبيا بعد طرابلس غرباً، و بنغازي شرقاً، و قد أقام الشيخ قبل استقراره بمصراته في طرابلس لفترة من

---

1 - للتوسع في معلوماتها ينظر كتاب: زروق والزروقية. علي فهمي خشم.

الزمان و عرف مشاهير رجالها، وبعد بعضهم ضمن شيوخ زروق كأحمد بن عبد الرحمن اليزليني المعروف بجلولو، و علي الخروبي الطرابلسي وكان صديقاً حميماً للشيخ زروق و صار ابنه محمد أحد أتباع الشيخ المخلصين.

جاء الشيخ إلى مصراته عام 886 هـ / 1481 م وطاب له فيها المقام حيث قضى فيها بقية أيام حياته. وقد كان من أقران الشيخ شيخ مسلاته الشيخ عبد الواحد الدوكالي، وهو أول وأشهر شيوخ عبد السلام الأسمر.

ولم يغادر مصراته بعد استقراره بها سوى مرتين، الأولى سنة / 892 هـ إلى الجزائر ليرعى بعض شؤونه هناك ويحضر أسرته، والثانية سنة 894 هـ (1489 م)

وفي اليوم الثاني عشر من شهر صفر سنة 899 هـ ( 1493 م ) وهي آخر سنة في سني القرن التاسع الهجري توفي أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، في خلوته. ولم تزل زاويته مؤثلاً لمريديه يلتقون فيها؛ ويقروون وظيفته التي أخذت عنه. وقد سجل لنا الرحالة العياشي زيارته للزاوية تلك وحضوره فيها مع المريدين الملازمين للطريقة الزروقية.<sup>1</sup>

### 3- الطريقة القادرية<sup>2</sup>:

---

1 - الرحلة العياشية. 1/ 187-188

2 - في شأن الطريقة القادرية ينظر: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها

هي أحد الطرق الصوفية التي تنتسب إلى الإمام عبد القادر الجيلاني (471 هـ - 561 هـ)، ومنتشر أتباعها اليوم في بلاد الشام و العراق و مصر وشرق أفريقيا. وقد كان لرجالها الأثر الكبير في نشر الإسلام في قارة أفريقيا و آسيا، وفي الوقوف في وجه المد الأوروبي الزاحف إلى المغرب العربي.

### مؤسس الطريقة

عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي الحسني، ولد بجيلان سنة (470 هـ) ووفد بغداد شاباً سنة 488 هـ، وتفقه على عدد من مشايخها. جلس للوعظ سنة 520 هـ، وحصل له القبول عند الناس، توفي وله نحو تسعين سنة ودفن بالمدرسة المذكورة سنة 561 هـ.

### قواعد الطريقة القادرية

يذكر الشيخ خلف العلي القادري الحسني أهم قواعد وأسس الطريقة القادرية:

- الالتزام بالكتاب والسنة: يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني: (طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة فمن خالفهما فليس منا). ويقول: (اجعل الكتاب والسنة جناحيك طر بهما إلى الله).
- الجَدُّ والكُدُّ ولزوم الحَدِّ حتى تنقذ: ومعنى (جد) الجدية في سلوك الطريق إلى الله، ومعنى (كد) بذل الجهد والجوارح والنفس

---

وروادها. عامر النجار. دار المعارف. القاهرة. ط5. ص67 وما تلاها.

والروح في السير إلى الله بدون هوادة ولا تراخي، ومعنى (لزوم الحد) الالتزام بالشرعية وتحليل الحلال وتحريم الحرام والوقوف عند حدود الله وعدم تجاوزها، ومعنى (حتى تنقد) حتى تجف النفس عن المعاصي والذنوب

• **الاجتماع والاستماع والاتباع حتى يحصل الانتفاع:** ومعنى هذا الاجتماع بالصالحين والعلماء والمرشدين والأخوة في الله والاستماع لهم بأدب وإتباع ما يقولون وما يأمرون من الهدي النبوي وبذلك يحصل لدينا الانتفاع والوصول لما وصلوا إليه.

• **الاعتقاد بشيخ الطريقة العقيدة الصحيحة:** ومعنى هذا أن يجوه ويحترموه ويقدره ولا يهملوه، وأن لا يغفلوا في حبه، ولا يعتقدوا فيه العصمة.

• **حب الشيخ:** لكن حب الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم مقدم عليه وهو المراد الحقيقي من السير والسلوك على يد الشيخ المرشد

• **الدعوة إلى الله:** والشيخ عبد القادر الجيلاني من أكبر الدعاة إلى الله وهذا معلوم لدى من تتبع سيرته.

• **كثرة الذكر لله تعالى:** فالذكر هو المعراج في السير إلى الله تعالى في الطريقة القادرية، فمن أهم أعمال المرید كثرة الأذكار والمداومة عليها وعلى الاستغفار و الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار

• **محبة آل البيت:** وحبهم مقدم على كل من سواهم من الناس لأنهم بضعة النبي صلى الله عليه وسلم ووصيته لأُمَّته، مع الحب والتقدير والإكبار والإجلال للصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب.

• **حب كل الأولياء والصالحين:** وحب مشايخ ومرشدي الطرق الأخرى، وهم لا يفرقون بين طريقة وأخرى، ولا يتعصبون لطريقتهم ولا يطعنون بالطرق الأخرى التي تنهج منهج الكتاب والسنة.

### أماكن الانتشار

يتنشر أتباع الطريقة القادرية في كثير من البلاد أشهرها سوريا وتركيا والعراق والمغرب والجزائر وفلسطين ولبنان وموزمبيق والكاميرون ونيجيريا والصين والاتحاد السوفيتي وغانا وإيران والجزائر والسودان والنيجر ومالي وغينيا وتشاد وأفغانستان وباكستان والصومال وأندونيسيا ويوغسلافيا ومصر وتونس وماليزيا، وليبيا.

### تفرعات الطريقة القادرية

تفرعت عن الطريقة القادرية عدة طرق منها:

- الطريقة القادرية البودشيشية.
- الطريقة القادرية العركية.
- الطريقة البريفكانية القادرية.
- الطريقة العلية القادرية الكسنزانية.

#### 4- الطريقة النقشبندية<sup>1</sup>:

النقشبندية طريقة صوفية تُنسب إلى رجل اسمه محمد بهاء الذين البخاري المولود عام 717 من الهجرة، والمتوفى سنة 791هـ. أما لفظ «نقشبند» فهو مصطلح فارسي مركّب من كلمتين: إحداهما عربية؛ وهي «نقش» والثانية فارسية، وهي «بند» (بفتح الباء وسكون النون والدال). وكان يُطلق اسم «نقشبند» على الرسّام والنقاش الذي يعمل الوشي والنمنمة على الأقمشة في اللهجة التركية القديمة. نشأت في بلاد فارس قديماً، ثم انتقلت إلى تركيا<sup>2</sup>، واستقرت فيها قبل أن تتوزع على البلاد العربية والأوربية وقد دخلت إلى ليبيا منذ سنوات قريبة، ولا تزال في نطاق محدود، غير واسعة الانتشار. تنتسب هذه الطريقة إلى محمد بهاء الذين شاه نقشبند. واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به. ولد في قرية بخارى سنة (717هجريّة-791هجريّة). يقول أصحاب الطريقة النقشبندية ان طريقتهم كانت تسمى «الصديقية» نسبة إلى أبي بكر الصديق. تنتشر الطريقة النقشبندية في كثير من أنحاء العالم خصوصاً في بلاد القوقاز وبخاري وسمرقند وتركمان، وشبه القارة الهندية سابقاً حيث إن ساذات الطريقة النقشبندية من تلك البلاد. وتنتشر الطريقة في معظم البلاد العربية خصوصاً في العراق وبلاد

---

1 - بشأن النقشبندية ينظر الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها. الشيخ فريد الذين آيدن. دار العبر للطباعة والنشر والتوزيع. ص6 وما بعدها. و الطريقة النقشبندية وأعلامها. محمد درنيقة. دار جروس برس. بيروت

2 - الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها. الشيخ فريد الذين آيدن. ص6

الشام. بل إن لها وجودات محدودة في السعودية.

### سلسلة النقشبندية

يرجع بها أتباعها -كعادة أكثر الطرقين- إلى حضرة النبي عليه السلام. ومن أهم أسماء أعلام هاته الطريقة الشيخ خالد ذو الجناحين. ومنه انتشر الطريق النقشبندي في بلاد العرب وتركيا والأناضول. وللشيخ خالد العديد من الخلفاء الذين انتشر عن طريقهم الطريق النقشبندي، ومن أهمهم:

- الشيخ عثمان سراج الذين الطويلي النقشبندي.

- الشيخ عمر بن الشيخ عثمان الطويلي.

### 5- الطريقة الرفاعية<sup>1</sup>:

هي طريقة صوفية تنسب إلى أحمد بن علي الرفاعي (ت578هـ) من نسل رفاعه بن الحسن المكي الحسيني الهاشمي القرشي.

### مؤسسها

هو السيد أبو العباس الشيخ أحمد الرفاعي الكبير. ابن السيد السلطان علي أبي الحسن دفين بغداد، ابن السيد يحيى المغربي . ويسميه أتباعه العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي الكبير

---

1 - في شأ، الطريقة الرفاعية ينظر للتوسع: [www.rifaiyyah.com](http://www.rifaiyyah.com) . وكتاب: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. عامر النجار. دار المعارف. القاهرة. ط5. ص74 وما تلاها

## سندها:

يرجع الرفاعيون طريقتهم إلى السند التالي: الشيخ أحمد الرفاعي عن الشيخ موسى الواسطي القاري، عن الشيخ أبي بكر الشبلي، عن أبي القاسم الجنيد البغدادي ، عن خاله السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن الإمام علي رضي الله عنه .

وكذلك أخذ الرفاعي الطريقة من طريق آخر عن خاله الشيخ منصور البطائحي عن غيره، وصولاً إلى الجنيد، عن السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن علي الرضا، عن موسى الكاظم، عن جعفر الصادق، عن محمد الباقر، عن زين العابدين علي بن الحسن عن أبيه الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أبيه سيدنا علي .

## مبادئها

تقوم الطريقة الرفاعية على العمل بمقتضى ظاهر الكتاب والسنة، ثم أخذ النفس بالمجاهدة والمكابدة، والإكثار من الذكر، وقراءة الورد، وذلك وفق إرشادات الشيخ وتوجيهاته، مع ضرورة التسليم والانقياد له والانصياع لأوامره.

أسست بالعراق، ثم انتقلت هذه الطريقة إلى مصر عبر أبي الفتح الواسطي أواخر القرن 6هـ/12م، وأنشأ رباطاً له ولمريديه بالإسكندرية عرف برباط الواسطي، واستمر نشاط هذه الطريقة بمصر خلال عصر المماليك وانتسب إليها الكثير من أفراد المجتمع المصري ثم توغلت



بمقادير ملحوظة إلى ليبيا. لكن نشاطها فيها ليس واسعاً.

## 6- الطريقة البرهانية<sup>(1)</sup>:

تنسب إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي الملقب بأبي العينين والمكنى ببهان الملة والذين، وهو ابن السيد عبد العزيز المكنى بأبي المجد ويتتبع نسب السيد إبراهيم الدسوقي إلى الإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه من جهة الأب، وإلى الإمام الحسن بن الإمام علي كرم الله وجهه من جهة الأم، ولذا كنى (بأبي الشرفين).

وقد استطاع شيخ الطريقة الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني أن ينشر الطريقة في جميع أرجاء السودان ومصر بالإضافة إلى افتتاح مراكز الطريقة في بعض الدول الأوربية. والشيخ محمد عثمان عبده البرهاني هو من مواليد السودان عام 1902 ويرجع نسبه إلى رسول الله عن طريق سبطه الإمام الحسين وفي ولاية نجله الشيخ إبراهيم محمد عثمان عبده البرهاني انتشرت الطريقة في أكثر من سبع وثلاثين دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا، حيث أنشأ العديد من المواقع الإسلامية على الشبكة الدولية للمعلومات وقد نشأت الطريقة في السودان ولها العديد من المقار أغلبها في القاهرة. وشيخ الطريقة البرهانية الحالي هو الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان

---

1 - عن الطريقة البرهانية ينظر: [www.burhaniya.org](http://www.burhaniya.org) . وكتاب الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. عامر النجار. دار المعارف. القاهرة. ط5. ص155-171

عبد البرهاني المالكي المذهب.

### معنى التسمية:

البرهانية مشتقة من كلمة (برهان) إشارة إلى برهان الذين وهي كنية السيد إبراهيم الدسوقي الصوفي الشهير، وهو صاحب الطريقة ومنشئها. والدسوقية: نسبة لكلمة (دسوق) نسبة إلى مدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ والتي هي مقر إقامة وعبادة القطب إبراهيم الدسوقي حتى انتقاله وفيها مقامه المشهور. والشاذلية: مشتقة من كلمة (الشاذلي) نسبة إلى خال السيد إبراهيم الدسوقي، وهو الصوفي الشهير أبو الحسن الشاذلي.

### سلسلة الطريقة

ويصرح أتباع الطريقة بأنها وصلت إليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى وصلت متسلسلة إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي (ت: 676هـ/ 1278م)

ويقدم البرهانيون سلسلة موجزة لطريقتهم هي التالية: الشيخ محمد الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني، الشيخ إبراهيم الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني

سيدي أحمد عربي الشرنوبى  
سيدي موسى أبو العمران  
سيدي إبراهيم القرشى الدسوقى  
سيدي أبو الحسن الشاذلى  
سيدي عبد السلام بن بشيش  
سيدنا ومولانا الإمام الحسين  
سيدنا ومولانا الإمام على  
النبي المصطفى ﷺ

وانتشرت طريقته في مصر وبقية بلدان المشرق، ولها أتباع في كل دول المغرب العربي عدا موريتانيا. وقد دخلت مند سنوات غير بعيدة إلى ليبيا، من أهم زواياها ما هو في مدينة طرابلس، ومدينة صرمان. لا تكاد توجد مدينة كبرى بألمانيا إلا وبها صرح برهاني تقام فيه الشعائر وحلق الذكر، كما تقوم بنفس الدور مثيلاتها في لندن وباريس وروما ونابولى وكوبنهاجن واستكهولم، ونيويورك.

7- الطريقة السنوسية<sup>(1)</sup>:

أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي، المولود ببلدة «يتل» قرب مستغانم، في عمالة وهران سنة 1792م، وتوفي في واحة

---

1 - للتوسع في شأن السنوسية ينظر: كتاب: تاريخ الحركة السنوسية. علي الصلاحي. وكتاب: المذاهب الصوفية ومدارسها. عبد الحكيم عبد الغني قاسم. مكتبة مدبولي. القاهرة. ط2. 1999. ص 181 وما تلاها

سيوة في ليبيا سنة م.

1859 السنوسية طريقة صوفية ظهرت في بلاد الحجاز ثم انتقلت إلى ليبيا، وعمت مراكزها الدينية شمالي أفريقيا والسودان والصومال، وبعض البلاد الإسلامية. توطنت في ليبيا في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، بعد شعور مؤسسها بضعف المسلمين وتأخرهم دينياً وسياسياً واجتماعياً، فأنشأ حركته التجديدية. وتعتبر من الطرق المجاهدة في المغرب العربي خصوصاً في ليبيا، وقد تعرضت لمحاولات طمس، وتشويه لتاريخها ولرموزها، أثناء حكم مجرم ليبيا المقبور معمر القذافي. ومن أبرز شخصياتها:

• الشيخ محمد بن علي السنوسي 1202هـ - 1276هـ - 1787م - 1859م وهو المؤسس للدعوة السنوسية، وتنسب السنوسية لجدّه الرابع. وُلد في مستغانم في الجزائر، ونشأ في بيت علم وثقّى. وعندما بلغ سن الرشد تابع دراسته في جامعة مسجد القرويين بالمغرب، ثم أخذ يجول في البلاد العربية يزداد علماً فزار تونس وليبيا ومصر والحجاز واليمن، ثم رجع إلى مكة وأسس فيها أول زاوية لما عُرِف فيما بعد بالحركة السنوسية. وله نحو أربعين كتاباً ورسالة منها: الدرر السنوية في أخبار السلالة الإدريسية، وإيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن.

- الشيخ المهدي محمد بن علي السنوسي (ت1319هـ = 1902م).
- الشيخ أحمد الشريف السنوسي ابن عم المهدي.
- الشيخ المجاهد عمر المختار 1275 - 1350هـ (1856 -

1931م.

وانتشرت الدعوة السنوسية في أفريقيا الشمالية كلها، وقد امتدت زواياها من مصر إلى مراكش. ووصلت جنوباً إلى الصحراء في السودان والصومال وغرباً إلى الجزائر وكذلك انتشرت الدعوة السنوسية في خارج أفريقيا حيث وصلت إلى أرخبيل الملايو في الشرق الأقصى. وقد استطاعت السنوسية أن تنشر الإسلام في القبائل الوثنية الإفريقية وتؤسس المدارس التعليمية والزوايا.

### معالمها العامة:

- تأثر السنوسيُّ بأئمة المالكية، وبالإمام أحمد بن حنبل، وأبي حامد الغزالي
- تشدد السنوسية في أمور العبادة، وتحلّى بالزهد في المأكل والملبس.
- تدعو السنوسية إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد. وعلى الرغم من أن السنوسيَّ مالكي المذهب، إلا أنه لا يرى ضيراً من الخروج على آراء المالكية إذا ارتاح إلى رأي غيرهم.
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف واستعمال القوة.
- الاهتمام بالعمل اليدويِّ الجاد من أهم مشاغل و تعاليم السنوسية. وكان السنوسي يقول دائماً: «إن الأشياء الثمينة توجد في غرس شجرة وفي أوراقها» لذلك ازدهرت الزراعة والتجارة في الواحات الليبية حيث مراكز الدعوة السنوسية.

## الانتشار ومواقع النفوذ

• تعد زاوية مدينة البيضاء، المعروفة بأب الزوايا أول زاوية سنوسية في ليبيا أقيمت عام 1841م إضافة إلى واحة (الجغبوب) في الصحراء الشرقية لليبيا جنوب مدينة طبرق الساحلية المحاذية لمصر مركز الدعوة السنوسية، ففي مدينة البيضاء وقرية الجغبوب وكان يتعلم كل عام مئات من الدعاة، ثم يرسلون إلى كافة أجزاء أفريقيا الشمالية، دعاة للإسلام.

• وقد بلغت زوايا السنوسية الفرعية 121 زاوية تتلقى من زوايتهم الرئيسية التعليمات والأوامر في كل المسائل المتعلقة بتدبير وتوسيع أمر الدعوة السنوسية التي أصبحت تضم المسلمين من جميع الأجناس وأقامت الحركة السنوسية أول جامعة إسلامية في ليبيا في مدينة البيضاء وكانت تحت اسمه جامعة محمد بن علي السنوسي. والطريقة السنوسية في هذه السنوات خافتة النشاط، بل لا تكاد تذكر برغم أنها لم تندثر من ليبيا.

### 8- الطريقة الشاذلية<sup>1</sup>:

---

1 - عن الشاذلية ينظر كتاب: أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه أوراده. مأمون غريب. دار غريب. القاهرة 2000م، و درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي. لابن الصباغ محمد الحميري. دار آل الرفاعي. قنا-مصر. دت. وينظر موقع [www.shazly.com](http://www.shazly.com). الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. عامر النجار. در المعرفة. القاهرة. ط5. ص124-154.

تنسب للشيخ أبي الحسن الشاذلي، وأصله من شاذلة ببلاد المغرب، ووفد إلى مصر مع جملة من تلاميذه، واستوطنوا مدينة الإسكندرية حوالى سنة 642هـ/1243م وكونوا بها مدرسة صوفية. وكان من أشهر تلامذة أبي الحسن الشاذلي الشيخ أحمد أبو العباس المرسي الذي خلفه وتولى قيادة الطريقة الشاذلية حتى وفاته بالإسكندرية سنة 686 هـ/1284م، ثم خلفه تاج الدين بن عطاء الله السكندري المصري الذي ألف في مناقب شيوخه كتابه الشهير لطائف المنن. والشاذلية هي أصل كثير من الطرق الفرعية التي أهمها العيسوية، والعروسية السلامي، والمدنية.

### مرتكزات الشاذلية

يمكننا أن نجمل أفكار الطريقة الشاذلية في نقاط محددة، مع العلم أن هذه النقاط كما سنرى قد تفسر لدى الصوفية غير التفسير المعهود لدى عامة العلماء والفقهاء، وهذه النقاط هي:

-التوبة وهي نقطة انطلاق المرید أو السالك إلى الله.

-الإخلاص وينقسم لديها إلى قسمين: إخلاص الصادقين. إخلاص الصّديّقين.

-النية وتعد أساس الأعمال والأخلاق والعبادات.

-الخلوة أي اعتزال الناس، فهذا من أسس التربية الصوفية. وفي الطريقة الشاذلية يدخل المرید الخلوة لمدة ثلاثة أيام قبل سلوك الطريق.

-الذكر والأصل فيه ذكر الله، ثم الأوراد، وقراءة الأحزاب المختلفة في الليل والنهار. والذكر المشهور لدى الشاذلية هو ذكر الاسم المفرد لله أو مضمراً (هو هو).

-الزهد بمعنى التقلل من متاع الدنيا والاكتفاء بالقليل

- الورع وهو العمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الكامنة.

- التوكل وهو صرف القلب عن كل شيء إلا الله.

- الرضى وهو رضاء الله عن العبد.

-المحبة أي محبة الله تعالى الموصلة لرضاه

-علم اليقين وهو معرفة الله معرفة يقينية، ولا يحصل هذا إلا عن طريق الذوق، أو العلم اللدني أو الكشف..إلخ.

-السماع وهو سماع الأناشيد والأشعار الغزلية الصوفية.

### أماكن الانتشار:

مركز الشاذلية الأول والأهم هو مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية، وطنطا، ودسوق بمحافظة كفر الشيخ، ثم انتشرت في باقي البلاد العربية. وأهم مناطق نشاطها: سوريا، وحضرموت، والمغرب العربي، ولها وجود إلى الآن في ليبيا، وفي السودان.



## 9- الطريقة المدنية<sup>(1)</sup>:

أنشأها الشيخ أبو عبد الله محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني المولود بالمدينة المنورة 1194هـ-1780م وتعلم عند بعض علمائها، ثم سافر للمغرب الأقصى وصحب الشيخ العربي الدرقاوي وأخذ عنه الشاذلية سنة 1890م ثم عاد لبلاده ثم هاجر لطرابلس الليبية وبنى مسجدا بمصراته وزاوية للذكر، ثم تعدد زوايا طريقته داخل وخارج ليبيا. وقد توفي سنة 1263هـ-1846م وخلفه ابنه محمد ظافر بن محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني.

ولد بمصراته في شعبان عام 1244 هـ 1829 م. نشأ في رعاية والده فحفظ القرآن الكريم ودرس عنه الفقه والعربية ثم أخذ عنه التصوف.

وبعد بلوغه خمسة عشر سنة أرسله والده صحبة الشيخ أحمد بن عبد الوارث التونسي إلى تونس في عام 1259 هـ (1843 م) لأجل الاطلاع على أحوال منتسبي الطريقة بها.

ثم رجع إلى مصراته ولازم والده الذي استخلفه قبل وفاته على

---

1 -انظر عنها: النفعة العلية في أرواد الشاذلية: عبد القادر زكي . مكتبة النجاح. طرابلس. ط2. بدون تاريخ. ص 235-242. مباحث في التصوف والطرق الصوفية في ليبيا. جمعة الزريقي ص54-55. و الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية...التليبي العجيلي. ص47. أما المدينة التونسية فيرجع للتوسع بشأنها إلى موقعها الإلكتروني [www.madaniyya.com](http://www.madaniyya.com)

## منتسبي الطريقة

بعد توليه مشيخة الطريقة قام بالحج وزار المدينة المنورة ثم قام بجولة زار فيها مدن السويس والقاهرة والإسكندرية وسيوة، وجال في برقة ثم زار مدن طرابلس وغدامس وغات وأوبارى وكان هدفه تفقد منتسبي الطريقة وأحوالهم وأحوال بلادهم.

ثم قام برحلة زار فيها تونس مرة ثانية في عام 1288 هـ (1871 م، والتقى فيها بالباي محمد صادق باي؛ فقابله أحسن مقابلة ثم رجع إلى مصراته.

قام برحلة إلى استانبول في عام 1289 هـ (1872 ف) في عهد السلطان عبد العزيز وسمع به الأمير عبد الحميد الذي أصبح بعد ذلك السلطان عبد الحميد الثاني فطلب التعرف به، فالتقاه وأخذ عن الشيخ محمد الطريقة الشاذلية، ومن استنبول سافر الشيخ إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ثم عاد إلى مصراته.

وبعد أربع سنوات زار استنبول مرة ثانية في عام 1293 هـ (1876م وتصادفت زيارته مع جلوس السلطان عبد الحميد الثاني على عرش السلطنة، فطلب من الشيخ البقاء بجانبه، فاستقر باستنبول.

وقام الشيخ بدور دعوى وسياسي هام تمثل في الدعوة إلى وحدة المسلمين مدعما دعوة السلطان إلى الجامعة الإسلامية، التي تجمع المسلمين ببلدان العالم في رابطة واحدة تحت راية الخلافة.

وقد أرسل مبعوثيه ومن بينهم أخوه الشيخ حمزة إلى عدد من أقطار

العالم الإسلامي لحث المسلمين على الوحدة والتضامن واجتماع الكلمة، وكانت زوايا الطريقة المدنية تنتشر بكل من ليبيا والحجاز ومصر وتونس والجزائر.

وأصدر السلطان عبد الحميد فرمانين في عام 1296 هـ (1879 م بإعفاء أوقاف زوايا الطريقة المدنية من الضرائب والرسوم، وكان أحدهما يتعلق بأوقافها في الحجاز والثاني بأوقافها في ليبيا.

وقام السلطان عبد الحميد ببناء تكية (زاوية) لطريقة المدنية في استنبول بحى بشكيتاش في عام 1305 هـ (1888 ف) تكلفت مع مرافقها ثمانية عشر ألف ليرة عثمانية.

وبقي باستنبول إلى أن وفاته المنية عن عمر سبعة وسبعون سنة في منتصف ليلة الخميس الثاني من رجب عام 1321 هـ - 23 سبتمبر سنة 1903 م

ويجب هنا التنبيه إلى أن الطريقة المدنية التي نقصدها الآن ليست هي الطريقة المدنية التي في تونس التي أنشأها الشيخ محمد المدني بن خليفة بن حسين بن الحاج عمر خلف الله، بعدَ تخرُّجه من جامع الزيتونة وتصلُّعِه في العلوم الشرعيَّة. إثر السنوات الثلاث التي قضَّها بالجزائر في صحبة شيخه. أحمد العلاوي، عادَ إلى تونس لينشرَ طريقته طيلة نصف قرن. وما تزالُ الطريقة المدنيَّة تُواصلُ نشاطها، منذَ 1959 بإشراف خليفته. مُحمَّد المنور المدني، وامتدت الطَّريقة إلى عدَّة دول. وقد توفي الشيخ محمد المدني سنة 1959 م وكان وُلدَ سنة

1888/1307 في أسرة فلاحية متواضعة بقصيبة المديوني. وأحسب أن الباحث التونسي التليلي العجيلي قد وقع له هذا الخلط بين الطريقتين، ضمن كتابه: **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية.**

## 10 - الطريقة العروسية السلامية<sup>1</sup>:

هي أهم وأوسع الطرق نفوذا في ليبيا، لها وجود في كل أقاليم ليبيا شرقا وغربا وجنوبا وشمالا.

هي التي نحن بصدد الكلام عنها في هذا البحث، وكلمة السلامية فيها نسبة لعبد السلام الأسمر، وكلمة العروسية نسبة للشيخ أحمد بن عروس الذي يأتي في سلسلة السند الصوفي الذي أعلنه عبد السلام الأسمر في قصيدته الشهيرة المسماة بالسلسلة الذهبية. وهي التي سرد فيها سنده الصوفي كاملا. وجاء في أوائلها قوله:

---

1 - انظر في شأنها: كتاب: **القطب الأنور عبد السلام الأسمر.** للشيخ أحمد القطعاني. دار الكتاب الليبي 1. بنغازي، ومكتبة جمهورية مصر. القاهرة. ط2. 1993. وكتاب: **الأنوار السنية والمنن البهية في طريق أهل الصوفية لمسماة بالطريقة العروسية.** للشيخ عبد السلام الأسمر. تصحيح الشيخ صالح الجعفري. دار الطباعة المحمدية. القاهرة. 1964م. وكتاب: **روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار، في جمع البعض من مناقب صاحب الطار.** كريم الدين البرموني. تحقيق ودراسة: عبد الحميد الهرامة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة. ط1-2009م. وكتاب: **رسائل الأسمر إلى مردييه.** جمع وتحقيق ودراسة: مصطفى بن رابعة. دار المدار الإسلامي. بيروت. ط1. 2003.

وبعد حمد الله والصلاة  
مشايخ الطريق السنية  
أذكر نظماً في ذوي السادات  
وهي عروس الطرق الزكية  
مشهورةً عند جميع القوم  
منصوصةً في كتب أهل العلم

ثم سرد أسماء شيوخه وفيهم أحمد ابن عروس فيقول:

أولهم أستاذنا الدوكالي  
وشيوخه الولي فتح الله  
والزعفراني أسد الرجال  
وهو أبو راس كبير الجاه  
وشيوخه أبو تليس الفاضل  
الساحلي العبدري الكامل  
وشيوخه أبو راوي المعتدل  
وهو المعروف عند الناس بالفحل  
فاشتهرت لنا به الطريقة  
طريقة الإرشاد والحقيقة  
وشيوخه المعتمد الجليل  
ليس له في دهره عديل  
العارف المشهور في الرجال  
السيد الموصوف بالكمال  
أبو العباس ذو القرنين أحمد  
ابن عروس العمدة المؤيد<sup>1</sup>

---

1 - انظر السلسلة الذهبية في ذكر مشايخ الطريقة العروسية الشاذلية. للشيخ عبد السلام الأسمر

## 11- الطريقة العيسوية (1):

هي المأخوذة عن الشيخ محمد الهادي بن عيسى -933هـ-  
1526م-، دفين مكناس، وقد دخلت ليبيا، من طرف المغرب الأقصى  
أواسط القرن التاسع عشر الميلادي بمجهود الشيخ احمد بن محمد  
السباعي الذي أسس أول زواياها بمدينة مصراتة، ثم انتشر وجودها في  
كل الأقاليم الليبية .

ومن الواضح الآن أن هاته الطريقة هي الأقوى في ليبيا، والأمتن  
تنظيماً، وهذا الحال لم يكن كذلك منذ عقود فارطة؛ حيث كانت الغلبة  
للطريقة العروسية.

تلكم هي الطرق الصوفية التي تحققت وجودها في ليبيا، حصرت  
منها إحدى عشرة طريقة، لم أضم إليها ما لم يثبت عندي وجوده  
فيها<sup>2</sup>. وقد توجد طرق أخرى لم يحيط بها العلم، ولم يدركها

---

1 - ينظر: للتوسع في هاته النقطة ينظر كتاب: مشايخ الأشراف السباعية في زاوية  
مصراتة العيساوية. عبد الله مختار السباعي. دار المنار للطباعة والنشر. مصراتة. ط1.  
2009. ص 12 وما تلاها

2 - ذكر الشيخ مصطفى بن رجب من الطرق أربع عشرة طريقة، انظر ألفية  
المحجوب. المسماة: الدرّة البهية في سلوك الطريقة العلية. ص15 وما تلاها. وسوف  
أورد الأبيات التي ورد فيها تعداد تلكم الطرق في ملحق هذا الكتاب. وأورد  
الدكتور جمعة الزريقي أسماء تسع طرق فقط. انظر كتابه: التصوف والصوفية في  
ليبيا ص44 وما بعدها.

الاطلاع. فإن تفلت عنا شيء من ذلك، فلا تثريب علينا فحسبنا ما استطعنا، ولا تكلف نفس إلا ما في إطار طوقها، ومدار مكنتها. فلا نستبعد وجود طرق أخرى منعها الخوف، أو الحذر أن تشهر نفسها، لذلك لم نسمع بها ولم تدخل هذا الكتاب؛ لأنه كتب أثناء حكم طاغوت ليبيا المقبور؛ حيث تسترت كثيرات من الحركات، والطرق، والجماعات خوف البطش، وحذر الاضطهاد، قبل أن تتحرر هاته البلاد.

## القافلة

خلال النظر والبحث في هذا الموضوع؛ سنحت لنا نتائج أهمها الآتيات:

- ترجح لدينا أن الظهور المرئي للصوفية الطرقية في ليبيا، كان في أوائل القرن التاسع الهجري، ونحن نتبنى هذا القول، ولا يترجح عندنا قول بعض الباحثين بوجود تصوف طرقي قبل هذا التوقيت، لأنه في أحسن أحواله- لو وجد- لم يكن مؤثراً.

- كانت الحقبة الزمنية التي شهدت بادرات ظهور الطرق الصوفية في ليبيا، هي نفسها الحقبة الزمنية التي شهدت بدايات انتقال العالم من مرحلة العصور الوسطى، إلى مرحلة العصر الحديث -أي في القرن الخامس عشر الميلادي.

- إن المشرق الإسلامي هو المصدر الأصلي للطرق الصوفية في ليبيا، بل للتصوف الإسلامي كله، وذلك قبل أن ينسرب إلى جهة الأندلس، ثم الدول المغاربية، التي صارت هي المصدر الثاني. وقد كانت بدايات ذلك الدخول الصوفي مع نهايات القرن الرابع الهجري، وبدايات القرن الخامس الهجري.

- لقي التصوف في ليبيا في بدايات ظهوره الطرقي، معارضة فقهية



شديدة، وهي التي واجهت التصوف في ممارسته الشعبية الطُرقية، في البيئة الليبية، التي ظلت برغم ذلك حاضنة وراعية لهذا النوع من التصوف، الذي نما وتزايد نفوذه في المجتمع، ولقي من الرعاية الرسمية ما لا يخفى أمره من لدن ظهوره حتى هذا اليوم، سواء من طرف الحكومات الوطنية، أو الحكومات المحتلة.

- لم يتفق الباحثون في عدد الطرق التي توطنت ليبيا، وما ترجح عندي هو أن الطرق التي حضنتها الأرض الليبية بشكل معلن واضح كانت إحدى عشرة طريقة هي الطرق التالية:

- العروسية (السلامية)

- النقشبندية

- العلوية الدرقاوية

- الزروقية

- القادرية

- البرهانية

- الرفاعية

- السنوسية

- الشاذلية

- العيسوية

- المدنية

- لا يمكننا الجزم حالياً ببقاء كل هاته الطرق، واستمرارية نشاطها في ليبيا، حيث إن بعضها ركذ ووهن من شدة الضعف وافتقاد الأتباع، وبعضها تعرض لمضايقات أمنية وسجن كثير من أتباعها وقت حكم القذافي، كما حدث -مثلاً - مع أتباع الطريقة البرهانية. لكن الأمر الواضح أن أقوى الطرق، وأوسعها نفوذاً في الساحة الليبية هما الطريقتان: العيسوية، والعروسية السلامية. مع استقواء نسبي ملحوظ للطريقة العيسوية، على حساب العروسية في العقود الأخيرة.

- ظهر لي بوضوح أن بين الطرق الصوفية في ليبيا، تفاوتات، وفروقات، أكسبت بعضها تمايزات وخصوصيات، لم تتوفر لغيرها.

أما مستويات التفاوت والتفارق - بين الطرق الصوفية - فهي خمسة، هي التالية:

1- على مستوى الوجود الزمني

2- مستوى القوة والنفوذ

3- المستوى الكمي لعدد الأتباع والمريدين.

4- مستوى التأثير والفاعلية في الأوساط الشعبية، والخاصة،

والرسمية.

5- مستوى التنظيم والتنسيق.

هذا آخره والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

خالد بن إبراهيم المحجوبي

2010 - 2011

صرمان - ليبيا

## الملاحق



## ملحق 1

### مسرد لأهم الطرق الصوفية في ليبيا

قام الشيخ مصطفى بن رجب بنظم منظومة ألفية أسماها (الدرة البهية في سلوك الطريقة العلية) وكان من بين محتوياتها ذكر أهم الطرق الصوفية المتوطنة في ليبيا. وهنا سأقبس ما نظمه الشيخ في هذا المجال<sup>(1)</sup>.  
قال الشيخ:

#### «الطريقة العيساوية الشاذلية»

طرقهم عديدة كثيرة \*\*يعرفها أخي ذووا البصيرة  
أعلمكم ما في بلادي منها \*\*الأصل فيها والفروع عنها  
فشاذلية المعاني للفتن \*\*مدرسة رئيسها أبو الحسن  
منها تخرجت رجال كمل \*\*لكل منهم مشرب ومنهل  
مشارب للحب عيساوية \*\*دلائل الخير لها مزية  
وحزبنا الموسوم بالتوحيد \*\*سبحان الدائم المولى المجيد

---

1 - انظر ألفية المحجوب المسماة الدرّة البهية في سلوك الطريقة العلية. مصطفى بن رجب المحجوبي. مكتبة دار الهادي. طبرق. ط1. 2009م. ص15 وما تلاها.

فروعها في سائر البلدان\*\*كثيرة الأحباب والخلان  
حلقتهم بهية السماع\*\* بها نشاط الذكر والمسامي  
كذلك النوبة والمالوف\*\* مدائح وإنشاد دفوف

### الطريقة الأسمرية الشاذلية

كذلك الطريق الأسمرية\*\* مدارس في عشقها قوية  
في كل بلدة لها زوايا\*\* أحزابهم أذكاهم مزايا  
منائر ومنبت الفحول\*\* طلابها كالنحل في الفصول  
أئمة في النهج شاذلية\*\* مشربهم في الفهم عروسية  
سلطانها الأسمر ذو الولاية\*\* شيخ الطريق صاحب العناية  
طريقها السلوك بالإرادة\*\* وأهلها يا صاح خير سادة  
وعندهم طريقة الإرادة\*\* هم أهلها والله بالشهادة  
وفيهم السالك والمجذوب\*\* وكلهم لأصلها منسوب  
طريقهم سماعهم دواء\*\* مناهل فيها فيها لنا شفاء  
لشيخها فيض من النصائح\*\* مواعظ رقائق مدائح  
والدف في طريقهم مشهور\*\* وكل من يحبه مسرور

### الطريقة الرفاعية

كذلك الطريق رفاعية\*\* قديمة في أصلها عليّة

في كل قرية لهم ساحات\*\* عامرة بالذكر ساطعات  
كثيرة الأحزاب والأذكار\*\* ونهجها الذل مع انكسار  
وشيخها الشهير بالرفاعي\*\* مقبل يد النبي المطاع  
فروعها كثيرة في العد\*\* مدارس جيرة بالجد

### الطريقة القادرية

كذلك الطريق القادرية\*\* مشهورة معروفة جليلة  
في كل بلدة لها تكايا\*\* عامرة بالذكر والعطايا  
لها فضائل بإسلام العجم\*\* شرقاً وغرباً نوره بلاخير عم  
وشيخها السلطان عبد القادر\*\* نسجه عقيدة الأكاير  
كثيرة الأذكار والعلوم\*\* كثير الأتباع والفهوم

### الطريقة التيجانية

كذلك الطريق التيجانية\*\* علومها كتبها بهية  
كثيرة الزوايا والمحافل\*\* مليئة بالسادة الفطاحل  
جهادهم شهرتهم قوية\*\* قد شهدت بذاك إفريقية  
وشيخها أستاذها التيجاني\*\* حمد له جوهرة المعاني  
طريقه واضحة جليلة\*\* ذكر مذاكراتهم عليّة

### الطريقة المدنية الشاذلية

كذلك الطريق المدنية \*\* ممزوجة الأذكار شاذلية  
في كل موطن لها زوايا\*\* كثيرة الفروع والتكايا  
ذكر الجلالة على الأقدام\*\* الله الله على الدوام  
المدني شيخها محمد\*\* هو ابن ظافر فحل مجدد  
وريث الدرقاوي في الأقوال\*\* مجدد الطريق في الأفعال  
كثيرة الإمداد والمحبة\*\* جليلة في الاقتدا والصحبة  
فروعها بدت بالساعدية\*\* وعقادية ويشرطية

### الطريقة العلوية الشاذلية

كذلك الطريق العلوية\*\* فرع سما من دوح الشاذلية  
ساحاتها عامرة قدسية\*\* على الإخلاص والوفا مبنية  
كثيرة الأذكار والفتوح\*\* عظيمة المعاني والشروح  
وشيخها أستاذها العلاوي\*\* بالمصطفى مشربه درقاوي  
حضرتهم ذكر مع القيام\*\* جلاله بالمد في انتظام  
إنشادهم من قولهم في الحضرة\*\* اسكرهم فيا لها من خمرة

### الطريقة البرهانية

كذلك الطريق البرهانية\*\* عند الدسوقي اتضحت جلية  
فروعها في معظم البلدان\*\* مشهورة في مصر والسودان



أحزابها أذكارها منيرة\*\* أتباعها بُحْتهم شهيرة  
وشيخهم محمد بن عبده\*\* هو البرهاني والدسوقي جده  
صفوفهم كثيرة في الذكر\*\* وصوتهم موحد كالنشر

### الطريقة الشاذفية الخلوئية

كذلك الطريق الشاذفية\*\* ونيع شربها للخلوئية  
أساسها محبة المختار\*\* وسرها الجلي في الأذكار  
وشيخها هو الشاذفي أحمد\*\* شيخ وصول بارع مجدد  
يذاكر الإخوان بالدوام\*\* بالعلم والذوق مع النظام  
مجلسه دعاؤه محبه\*\* للمصطفى وآله وصحبه

### الطريقة الوزانية الشاذلية

كذلك الطريق الوزانية\*\* مشربها خليلي جزولية  
مشهورة بدارها الضمانة\*\* لمن أتاها طالباً إعانة  
مولاي الطيب الشريف شيخها\*\* هو المعروف بالوزاني قطبها

### الطريقة الأحمدية

كذلك الطريق الأحمدية\*\* مشربها علومها خضرية  
كثيرة الصلاة والمحامد\*\* أذكارها موائد للعباد  
وشيخها ذو المعدن النفيس\*\* شهرته أحمد بن إدريس

فروعها كثيرة عوالي\*\* أتباعها من طيبيهم غوالي  
وريتها السنوسي بن علي\*\* منهجها القرآن ياأخي

### الطريقة الجعفرية

كذلك الطريق الجعفرية\*\* مشربها المعين إدريسية  
مشهورة الأذكار والمحامد\*\* مجلسهم فيه هناء العابد  
وشيخها الإمام الجعفري\*\* كرسيه في العلم أزهرى  
من نشر الطريق بالأداب\*\* وسهّل العلوم للطلاب  
مديحهم للمصطفى بهي\*\* به الأحباب وجدهم قوي

### الطريقة الزروقية الشاذلية

كذلك الطريق الزروقية\*\* سفينة النجا لها مزية  
وشيخها من الأعلام ذو ندى\*\* بحر العلوم الزاخرات والهدى  
شهرته الزروق في بلادي\*\* طريقه واضحة الإسناد  
وجمعه شريعة حقيقة\*\* والشاذلي أذاقه رحيقه  
وشارح الرسالة البهية\*\* في علمهم بفقهِ المالكية  
علومه كثيرة المنافع\*\* كتبه غزيرة فطالع  
وناصح لمجمع الصوفية\*\* يريد لهم للرتبة العلية

### الطريقة الخليلية الخلوتية

كذلك الطريق الخليلية\*\* مشهورة في نهجها عليّة  
مشرّبها قد قيل خلوتية\*\* أذكّارها طباقها بهية  
وشيخها أبو خليل العارف\*\* مجلسه مواعظ لطائف

\*\*\*

## مسرد المصادر والمراجع: (1)

- زاوية الشيخ عبد السلام الأسمر في المصادر الأجنبية - محمود الديك.  
بحث بمجلة الجامعة الأسمرية. زليتن-العدد11.السنة السادسة.2009.
- جلاء الكرب عن طرابلس الغرب. محمد بن عثمان الحشاشي تحقيق  
وتقديم: علي مصطفى المصري. دار لبنان للطباعة. ط1. بيروت 1965.
- جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. الطاهر الزاوي. دار الكتاب  
العربي. ط2. بيروت. 1970م
- المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. أحمد النائب. مكتبة الفرجاني.
- وصف أفريقيا. الحسن الوزان ليون الأفريقي. ترجمة: محمد حجي، ومحمد  
الأخضر. دار الغرب الإسلامي. بيروت. ط2
- «الرحلة العياشية» لأبي سالم عبد الله العياشي . تحقيق: سعيد الفاضلي ،  
وسليمان القرشي. دار السويدي. أبو ظبي. ط2006. 1 م
- تاريخ المغرب الحديث: المغرب الأقصى - ليبيا. محمود علي عامر، ومحمد  
خير فارس. طبعة جامعة دمشق د ت.
- الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي. ترجمة: عبد الأحد السبتي  
وعبد اللطيف الفلق. دار تونقال. الدار البيضاء. ط2. 2007.
- أفريقيا. لويس ديل. ترجمة محمد حجي وآخرين. دار نشر المعرفة. الرباط.

---

1 - الترتيب بحسب أسبقية ورود في الكتاب

1994.

- الأسبان وفرسان القديس يوحنا بطرابلس. عمر الباروني. مطبعة ماجي.
- ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م. شارل بيرو. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. طرابلس. ط2. 1983
- الأوضاع السياسية في شمال أفريقيا وأثرها في نشوء الطرق والزوايا الصوفية. حبيب وداعة الحسنوي. بحث بمجلة الجامعة الأسمرية. العدد 11. السنة السادسة.
- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، إحسان عباس. دار ليبيا. بنغازي 1967م.
- الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري. محمد بركات البيلي. دار النهضة. القاهرة. 1993.
- عرض كتاب (فتح العليم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم - للشيخ عبد السلام بن عثمان التاجوري (1058- 1139 هـ/ 1648 - 1727). عمار جحيدر.
- مواهب الرحيم في مناقب مولانا الشيخ. عبد السلام بن سليم، محمد مخلوف.
- روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار. كريم الدين البرموني.
- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، محمد بن غلبون. نشره وصححه الطاهر الزاوي عن نسخة الخزانة التيمورية. القاهرة 1349هـ.
- تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراتة القدماء، محمد قريو
- مباحث في التصوف ولطرق الصوفية في ليبيا. جمعة الزريقي. جمعية

الدعوة الإسلامية. طرابلس. ط1. 2010.

- الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939م.  
التليلي العجيلي. منشورات كلية الآداب. منوبة. تونس. 1992.

-الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. عامر النجار. دار  
المعارف. القاهرة. ط5.

- الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرهما. الشيخ فريد الدين آيدن. دار  
العبر للطباعة والنشر والتوزيع

- الطريقة النقشبندية وأعلامها. محمد درنيقة. دار جروس برس. بيروت

- الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها. عامر النجار. دار  
المعارف. القاهرة. ط5.

- تاريخ الحركة السنوسية في أفريقيا. علي الصلابي. دارالمعرفة. بيروت. ط5.  
2011م

- المذاهب الصوفية ومدارسها. عبد الحكيم عبد الغني قاسم. مكتبة  
مدبولي. القاهرة. ط2. 1999.

- أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه أوراده. مأمون غريب. دار  
غريب. القاهرة 2000م

- درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب  
وكرامات وأذكار ودعوات. أبو الحسن الشاذلي. لابن الصباغ محمد الحميري.  
دار آل الرفاعي. قنا-مصر. دت.

- النفحة العلية في أوراد الشاذلية: عبد القادر زكي . مكتبة النجاح.  
طرابلس. ط2. بدون تاريخ.

- مباحث في التصوف والطرق الصوفية في ليبيا. جمعة الزريقي. جمعية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ط1. 2010م
- القطب الأنور عبد السلام الأسمر. للشيخ أحمد القطعاني. دار الكتاب الليبي1. بنغازي، ومكتبة جمهورية مصر. القاهرة. ط2. 1993.
- الأنوار السنية والمنن البهية في طريق أهل الصوفية لمسماة بالطريقة العروسية. للشيخ عبد السلام الأسمر. تصحيح الشيخ صالح الجعفري. دار الطباعة المحمدية. القاهرة. 1964م.
- تنقيح روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار. محمد بن مخلوف. مكتبة النجاح. طرابلس
- رسائل الأسمر إلى مردييه. جمع وتحقيق ودراسة:مصطفى بن رابعة. دار المدار الإسلامي. بيروت. ط1. 2003
- روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار، في جمع البعض من مناقب صاحب الطار. كريم الدين البرموني. تحقيق ودراسة: عبد الحميد الهرامة. معهد المخطوطات العربية. القاهرة. ط1-2009م.
- السلسلة الذهبية في ذكر مشايخ الطريقة العروسية الشاذلية. للشيخ عبد السلام الأسمر.
- مشايخ الأشراف السباعية في زاوية مصراتة العيساوية. عبد الله مختار السباعي. دار المنار للطباعة والنشر. مصراتة. ط1. 2009.
- ألفية المحجوب المسماة الدررة البهية في سلوك الطريقة العلية. مصطفى بن رجب المحجوبي. مكتبة دار الهادي. طبرق. ط1. 2009م.

مواقع الإنترنت:

[www.naseej.com](http://www.naseej.com)  
[www.ar.wikipedia.org](http://www.ar.wikipedia.org)  
[www.isesco.org.ma](http://www.isesco.org.ma)  
[www.radaydeh.netfirms.com](http://www.radaydeh.netfirms.com)  
[www.shazly.com](http://www.shazly.com)  
[www.madaniyya.com](http://www.madaniyya.com)  
[www.rifaiyyah.com](http://www.rifaiyyah.com)  
[www.burhaniya.org](http://www.burhaniya.org)



## فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	الفاتحة
	المبحث الأول: البيئة الثقافية والظهور الصوفي في ليبيا
	التصوف الطريقي: الظهور والمعارضة
	المبحث الثاني: الطرق الصوفية في ليبيا
	مستويات التفاوت بين الطرق الصوفية
	القافلة، والمناتج
	الملاحق
	مسرد المراجع والمصادر